

يوسف علي يوسف

قصص

مفترق طرق



مفترق طرق

قصص قصيرة

الإهداء

إلى من احترقوا لينيروا لنا الطريق أبي و أمي
إلى كل فقير حرمه الفقر من تعلم القراءة
إلى كل من ظن أن شعب البطون كذبة
إلى كل من احتضن الوسادة وتخيلها أمه المتوفية
إلى الحالمون ...

يوسف علي يوسف

الفهرست :

٢	الرحلة الأخيرة
١٠	خيانة لا تموت
٢٠	الرحلة 921
٣٢	أكبر من الموت
٤٠	حب لا يدوم
٤٧	ورقة الفضيلة
٥٤	غيره امرأة
٦٤	لقاءات قاتلة
٧٢	موت على قيد الحياة
٧٥	فكر ان لا تقع في الحب
٨٠	كان القاتل ابي
٨٥	خيانة مستحقة
٩٤	مشاعر متأخرة

- جيش من نوع مختلف ١٠٠
- رفيع الأخلاق ١٠٧
- خسائر لا تعوض ١١٥
- في مطلع حياتي ١٢٢
- زوجة مثقفة ١٢٩
- لا طريق للعودة ١٣٥
- نيسان المشؤوم ١٤٤
- عائد من الموت ١٥٣

الرحلة الأخيرة

خليل شاب مثقف من العوائل الأرسقراطية تخرج من جامعة محمد بو ضفاف من قسم الجيومتر طوبوغراف ويعمل في احد الشركات الهندسية المرموقة، والده ضابط متقاعد في الجيش برتبة عقيد و أمه معلمة وايضاً أقبلت على التقاعد. التقى خليل بالشابة شديدة الجمال اول مره في محطة القطار الذاهب الى مدينة إدرار تدعى بالقيس، كان خليل يخطط للعيش فيها بعد زواجه، وفي طريق الذهاب الى المدينة من حسن حظ الاثنين أن مقاعدهم مجاورة لبعض. انطلق القطار باتجاه المدينة، حاول خليل التحدث معها وكانت بالقيس على ذلك ايضاً كون ان خليل شاب يافع وحيوي ومحب للحياة وفي وجهه ملامح تدل على حب الحياة والطمئينة. اخذ خليل بداية الكلام وسأل بلقيس عن غرض زهابها الى مدينة إدرار فكان جوابها :

(انها مدينتي المفضلة، وأحب زيارتها على الدوام)

كان جواب خليل مع ابتسامة ناعمة (تماماً مثلي).

بلقيس قد تخرجت مؤخراً من كلية الآثار وتحب زيارة الأماكن الأثرية. تبادلوا الحديث على طول الطريق ووضع الاثنان سبيل للتواصل فيما بينهما، وعند وصول القطار الى المحطة المقصودة في مدينة إدرار ودع

احدهما الآخر واتفقا على التواصل، وعند انتهاء سفرتهما وعادا من مشغليهما اخذ الاثنان بالتواصل وتبادل الكلام على الدوام الى ان نشأ بينهم علاقة حب واتفق الاثنان على جل الأشياء المستقبلية، وبعد ايام قليلة اقام خليل بحفل زفاف كبير ودعى الكثير من الشخصيات الكبيرة وكان الحفل يليق بأميرة. قرر الاثنان على العيش في مدينة إدرار وانتقلا الى هناك . كان خليل يكن لبليسي حب كبير جدا وكان يتخيل معاها انه في حلم ، كانت ذات شعر ذهبي وعيونها الزرقاء ورقبتها المشوقة الناعمة، واكتافها المثبوتة، كان يتخيلها احد شخصيات الأساطير او قصص الجمال، وهي كانت ذات ابتسامة أخاذة وجسد طري، كانت تتصرف بدلال، كان خليل يعاملها بقداسة.

اتفق الاثنان ان لا ينجبوا الأطفال الا بعد مرور عامين لزواجهما كي يستمتعا ببعضهما الآخر .

قرر الاثنان في العطلة الربيعية الى مدينة وهران كأول سفرة لهما بعد مرور قرابة العام من زواجهما، كانت مدينة وهران تقع في الجزء الشمال الغربي للجزائر ، مدينة ذات طبيعة ساحلية خلابة وتحتوي على الكثير من المعالم الأثرية بسبب مرور المدينة في الكثير من الحضارات، المدينة ذات مناخ معتدل. وصل الاثنان الى هناك ببهجة وفرح شديد، كان خليل يعرف تلك المدينة جيدا لأنه قام بزيارة المدينة مرات عدة. كان في السكن المقابل لهما يسكن شاب اسمه علي . كان علي شاب في مقتبل العمر

ذو كلام ساحر و يتكلم بمفردات تعشقها كل النساء، كان خليل وبلقيس في كل ليلة يشاركون الشاب علي العشاء في باحة السكن الذي يقيمون فيه بعد ان التقى خليل وعلي عدة مرات مسبقاً وهو الذي دعاه لمشاركتهم العشاء في كل ليلة، وكان علي لا يستغني عن الكلام المعسول الموجه الى بلقيس. كان خليل يتخذ الموضوع وكأنه عابر أو مجرد كلمات لان خليل كان يعرف حجم حب زوجته اليه. في كل صباح كانت بلقيس تخرج للاطلاع على المناطق الأثرية. كان خليل وبلقيس يذهبا دائماً الى قلعة سانتا كروز التي بنيت عام ١٥٧٧ من قبل الأسبان تقع هذه القلعة في اعلى جبل المرجاجو العالي وكانا يستمتعان بأطلالة القلعة على البحر الأبيض وعلى خليج وهران، كان خليل شديد الفرح بالاماكن الجميلة بوجود زوجته، كان لا يكف عن مغازلتها كلما رأى مكان جميل، كان ينسب كل شئ جميل لها، ويستمتعان في هذه الأماكن التي تأخذ الروح بعيداً عن ما تعيشه كل يوم من ضغوط وأتعب .

في هذا الوقت كانت بلقيس قد خانت العهد وتلتقي بالشاب علي خفية وانجرت خلف كلام شاب يمتلك القليل الكلمات المعطرة.

وصل فاسيليوس صديق خليل وهو شاب يهودي قد تعرفاً على بعض سابقاً عن طريق الصدفة وبُنيت بينهما صداقة حميمة ويحترم بعضهما الآخر الى المدينة نفسها ، وبعد اتصال بين الاثنين التقيا وكان خليل قد زاد فرحه برؤية رفيقه، فأخبر فاسيليوس صديقه خليل ان زيارته لا

تتجاوز الثلاثة ايام، قد أتى من اجل زيارة معبد وهران العظيم وهو معبد ضخم بني في عام ١٩١٨ لأقامة الطقوس والشعائر الدينية اليهودية، وتحول بعد ذلك الى مسجد بعد ان أخذت الجزائر استقلالها سمي مسجد عبد الله بن سلام عام ١٩٦٣.

اتفق الاثنان ان يقوما بزيارة المعبد في اليوم التالي. في اليوم التالي في الصباح خرجت بلقيس كعادتها وأخبرته انها ذاهبه للتأمل بالنظر الى البحر الأبيض والترويح، قام خليل على مواعده مع صديقه فاسيليوس والتقىا عند باب السكن وذهبا الى المعبد بواسطة الدراجات الهوائية، وعند وصولهما بوابة المعبد وكانت بوابة عملاقة لمح بلقيس وهي تحتضن يد احدهم ، اخذ الموضوع سهواً لأنه يعرف حجم حب ووفاء زوجته اليه وقال في نفسه ضاحكاً هذا لا يعقل أن اتخيل جميع النساء على أنهن زوجتي هذا تدمر، فأخبره صديقه فاسيليوس يا خليل لقد أصبحت تتكلم مع نفسك بعد زواجك اخفتني هل الزواج هكذا يفعل؟ رد ضاحكاً كلا يا اخي انه مجرد زيادة في الحب. راح الاثنان بالاطلاع على معالم المعبد الكبير والتقطا بعض الصور واستمتعا بالأماكن الأثرية والأحجار والنقوش القديمة وبعد انتهائهم اتفقا ان يأتوا في اليوم التالي ليكملوا.

عند عودة خليل التقى ببلقيس عائدة من مكانها وأخذت تقص عليه مدى جمال البحر في أوقات الصباح وأنها قررت الذهاب في الأيام المتبقية

الى البحر في الصباح، في اليوم التالي خرجت بلقيس وبعدها خليل مع صديقه اليهودي الى المعبد الكبير، في الطريق قال فاسيليوس لصديقه خليل ان يزورا مسرح الجهوي وكان هذا المسرح مبنى عملاق بُني على نمط أوروبي يقع في ساحة اول نوفمبر في المدينة نفسها ويتميز هذا المسرح بأستيعابه اكثر من ٦٠٠ زائر ويعرض فيه الأعمال الفنية والمسرحية المختلفة، وعند دخولهم المكان وجدوا المكان يعمه الهدوء والظلام وهناك الكثير من الناس يتابعون بصمت مسرحية "الهارب" الشهيرة. جلس الاثنان في مؤخرة المسرح وبعد وتيرة من الزمن اذا بخليل يسمع صوت بلقيس بصوت غانج ورومانسي، ظن انه يتخيل لكن سرعان ما انتهى عرض المسرحية واشعلت الأنوار في المسرح وقام الجميع ليصفقوا واذا ببلقيس تحتضن ذاك الشاب علي وتقبله من ذقنه وتصفق بحراره، ويغلب عينا علي نظرات الشهوة والاغراء لبلقيس، جن جنون خليل وفقد صوابه وذهب مسرعاً الى إطلالة البحر الأبيض وقد اظلمت الدنيا في عينيه وقتل كل شي في داخله ، بكل هدوء طلب من بلقيس لقائه عند المكان الذي يطل على البحر الأبيض وهو مكان مرتفع جدا.

لما وصلت بلقيس وجدت خليل قد غرقت عيناها بالدموع وغلب على وجهه الغضب والضياع، قالت بلقيس مرتبكة

(ماذا هناك يا صغيري)

وهذه عبارة يسمعا لأول مرة اي انها تعلمتها من علي ، فأجابها بحرقه

(سأجعلك تستمتعين بقتلي ليس فقط بغدري)

فألقي بنفسه من اعلى ذاك المكان الى البحر الأبيض. هنا شعرت بلقيس
انها وقعت في فخ الكلام المعسول وكان الضحية حبيبها خليل فألقت
بنفسها خلف خليل لينتهي حلم الاثنين في الماء.

الرحلة الأخيرة

﴿ بعضهم لا يستحق منك أي شيء، ولو حتى نظرة أو اقل
من ذلك ، لذا يفضل ان تكون ذا نفس عميق قبل التضحية ﴾

خيانة لا تموت

كالمعتاد تقوم الشابة الويزا بتحضير حقيبتها المليئة بوجبات الطعام المنزلية مصطحبتاً إياها الى مكان عملها الذي يبعد عنها قرابة العشرة كيلو مترات، وتقوم بتحضير حقيبة ابنتها ألينا التي التحقت بأحدى المدارس الخاصة في المدينة.

تسكن عائلة الويزا الفتاة الكاثوليكية الفرنسية الأصل ذات الثلاثة وثلاثون عام مع زوجها فرهاد الشاب المسيحي العراقي الجنسية ذو الخمسة وثلاثون عام في مدينة رون ألب الواقعة في أقصى الجنوب الفرنسي، التي تحدها مدينة كوت داروز وايضاً سلسلة جبال الالب العملاقة.

الويزا شابة متوسطة الجمال ذات روح طيبة مليئة بالحيوية وحب العمل والعائلة، حيث كانت تعمل نادلة في احد المطاعم الشهيرة في المدينة نفسها، مطعم ناني هو احد المطاعم الفاخرة وذو صيت واسع في المدينة.

تعمل الويزا على مدار 15 ساعة كونها تعمل في الدور الصباحي وايضاً المسائي لتغطية التكاليف الدراسية لابنتها إلينا، متحملة مشقة الذهاب والعودة بواسطة الباص المزدهم وقوفاً ، انها حقاً مثال للامراة المكافحة.

يعمل فرهاد كمترجم في احدى الشركات التي توفر الخدمات الطلابية في المدينة وايضاً المدن المجاورة، ينتهي عمله عند الساعة الثامنة مساءً ويعود الى المنزل ليملك مع طفلتهم لحين عودة الويزا من العمل . وعند عودة الويزا كل يوم وبعد إرهاق جسدي كبير الا انها تدخل منزلها ببهجة وسرور وتعد الطعام لها ولعائلتها وتشاركهم بعض الطرائف والقصص المضحكة من اجل تعويض فترة غيابها عن المنزل لساعات طوال.

فرهاد جاف المشاعر بعض الشيء ولا يبادل زوجته الكلام الجميل الا ان الويزا متفهمة وتعرف ان فرهاد يحبها كثيرا ويكن لها مشاعر كبيرة الا انه لا يحب البوح دائماً ، يكتفي بالقول (انتِ رائعة يا جميلتنا) وهذا يكفي الويزا لزرع البهجة والسرور في داخلها، وسرعان ما تذهب الويزا لتحضير غرفة نومها وزوجها، وايضاً غرفة ألينا ابنتها، وبعد ذلك ترمي نفسها على الفراش وتذهب في نوم عميق من شدة الإرهاق لتستعد في اليوم التالي الى نفس الحياة ونفس الجهاد، نعم انه جهاد من اجل العائلة.

تأخذ لويزا بعض الطعام الى مكان عملها لانها لا تفضل الطعام المصنوع بواسطة ذاك الرجل الذي يطهو في مكان عملها، وايضاً تضع لابنتها صندوق الطعام خاصتها.

زارت احد الصحف الشركة الطلابية التي يعمل بها فرهاد وبرفقتهم محررة الصحيفة تدعى نهاد ذات الخمسة والعشرون ربيعاً، نهاد شابه يافعة ذات طول فارغ وعينين واسعتين وشعرها الأسود كالليل المتدلي على رقبتها الناعمة، ترتدي نهاد الملابس الخفيفة المغربية التي يقع فيها معظم الرجال، تعرفت نهاد على فرهاد وكان الكلام بينهما مطول وكأنهما يعرفان بعضهما الآخر منذ فترة طويلة.

كان هناك عمل مشترك بين الشركة والصحيفة وكان لقاء نهاد و فرهاد متكرر، فأخذ فرهاد بأسئلة على الصعيد الشخصي وايضاً نهاد فعلت.

فأخبرها انه غير متزوج وأنه يبحث عن فتاة أحلامه وقد اخذ منه العمل كل وقته من دون ان لا يشعر وان حياته متعلقة بين العمل والجلوس في المنزل بمفرده، هنا تحركت بعض المشاعر لدى نهاد وبدأ الحديث واللقاء بالتطور، الى ان اتفق الاثنان على موعد في احد المطاعم الليلية وكأن من ملامح الاثنين انه موعد غرامي، كان الموعد في يوم 8 مايو حيث توافق

عيد النصر في أوروبا، كان فرهاد متحمساً جداً للقاء نهاد بموعد كأنه غرامي وخارج أسواره العمل.

في يوم الأول من شهر مايو استيقظت اليزا على صوت ابنتها إلينا وهي تبكي من آلام في أماكن مختلفة من جسدها، فحاولت اليزا تهدئة طفلتها والعودة الى النوم، وقررت في اليوم التالي الذهاب لمعرفة السبب. ذهبت اليزا وابنتها في صباح اليوم التالي الى احد المستشفيات لمعرفة ما اذا كان هناك مشكلة تعاني منها إلينا، فضلاً عن وجه إلينا الشاحب المرهق، فقامت بجميع الفحوصات اللازمة وبقيت منتظرة موعد معرفة النتائج والتي اخبرها الدكتور تروست انها تحتاج ستة ايام لمعرفة النتائج المؤكدة.

فرهاد مطمئن كون هذه الحادثة طبيعية ولا مشكلة فيها ففي مدينة رون آلب الطقس بارد جداً و أن طفلتيهما لن تتحمل شدة البرد فحصل نزول البرد لديها وستتعدى المرحلة خلال يومين أو ثلاثة.

لكن الصدمة في يوم 6 مايو اخبر الطبيب تروست والدة إلينا ان طفلتها مصابة بسرطان الدم وأنه في مرحلة متقدمة ويتوجب عليهم نقلها الى

أحد مشافي باريس لتلقي العلاج اللازم، كانت صدمة الـ ويزا كبيرة جداً وإيضاً فرهاد لأن الاثنان يعرفان لحد الان لن ينجوا أحد من هذا المرض.

بقي فرهاد يفكر في موضوع مواعده المنتظر وأنه لا يريد ان يتغيب عن الموعد خوفاً من ان تظن نهاد انه غير صادق ومخالفاً لوعوده وأنه كسر اول موعد بينهما ، فأخبر فرهاد زوجته بأن تسبقه مع ابنتهما الى باريس وهو سيذهب الى الشركة لطلب الإجازة حيث أخبرها ان شركته لا تتعاطف ولا تأخذ بالمسائل الشخصية لكن سأذهب واكتب طلب الى مديري وأرجوه بقبول الإجازة المؤقتة.

في اليوم التالي 7 مايو أقلت الـ ويزا سيارة اجره شخصية وذهبت مصطحبة ابنتها إلينا. وصل فرهاد الى مكان عمله والتقى بنهاد وأكد عليها الموعد في الوقت المنتظر.

في هذه الأثناء وصلت الـ ويزا الى باريس و وضعت إلينا في مستشفى أرماند تروسو هو مستشفى يقع في باريس في الحي الثاني عشر، المستشفى للأطفال وحديثي الولادة ومرضى السرطان.

قام فرهاد بالاتصال بزوجته وأخبرها انه يحتاج القليل من الوقت للالتحاق بهم وأنه قد كتب طلب لمديره من اجل الموافقة على اعطائه اجازة.

في اليوم التالي الموافق 8 مايو وبينما إلينا تصارع الموت وامها الويزا تشعر بضيق الحياة و تحارب بقوة لوحدها كان فرهاد يرتدي البدلة الرمادية المزدوجة ويتعطر بأرقى العطور الفرنسية وكأنه ذاهب الى حفلة زفافه ليلتقي بنهاد في المكان والوقت المحدد، وصل فرهاد على الموعد وايضاً نهاد، انبهر فرهاد حين رأى نهاد بلباسها القصير الناعم الشديد الاحمرار الذي لا يكاد ان يغطي شي من جسدها الخمري، قام بتقبيل يدها وكأنهم متزوجين حديثاً وفي اول ايام شهر العسل.

كان يتوجب على الويزا تحضير المال الكافي لتسديد فواتير العلاج، فتقوم بالتواصل مع صديقتها المقربة دورينا ذات السبعة وثلاثين عاماً والتي تعمل نادلة ايضاً في مطعم اخر وأنهن لطالما تعتمد الواحدة على الأخرى في هكذا امور، فأخبرتها دورينا ان تأتي وتأخذ ما تحتاجه من نقود فهي بانتظارها في مكان عملها (المطعم الليلي نفسه)، وفي طريق عودة الويزا متجهة الى صديقتها دورينا جاءها اتصال من الطبيب فيليب من مستشفى ارماند تروسو وهو الطبيب المشرف على إلينا بأن طفلتها إلينا

قد فارقت الحياة، فأخذت الـويزا بالصراخ وفقدان السيطرة على نفسها فأدت الى ارتطام احد أعمدة الإنارة على الطريق المؤدي الى رون ألب، سرعان ما وصلت سيارات الإسعاف ليقوم احد المسعفين بالاتصال بدورينا وأخبرها بالحادث، صرخت دورينا وأخذت تجهش بالبكاء فأنتبه جميع الحضور ومن بينهم فرهاد ونهاد ، خافت نهاد من الموقف فأحتضنها فرهاد وأخبرها بأن لا تخف يتبين ان المرأة فقدت شخص عزيز .

غادر فرهاد ونهاد المطعم وسط كلام غرق بالرومانسية وتقبييل الأيادي واتفقا على ان يكرروا الموعد كثيراً، وبعد وصول فرهاد الى المنزل اتصل به احد أطباء المشفى الذي ترقد فيه الـويزا فذهب مسرعاً، وعند وصوله المشفى تفاجئ بصديقتها دورينا وايضاً دورينا صُدمت حين عرفت انه هذا هو زوج صديقتها، ثم أتت اليه ويغلب على وجهها الغضب وعينيها مليئة بالدموع وقالت له

(عندما تستعيد الـويزا عافيتها لن ترى جزء من خيالها انت خائن وحقير).

في هذه الأثناء أتى احد الأطباء وأخبرهم ان مريضتهم قد فارقت الحياة، اخذت دورينا بالصراخ وسط المشفى، وايضاً فرهاد حين سمع ان ابنته إلينا قد فارقت الحياة ايضاً.

قام فرهاد بالاتصال بنهاد وأخبرها انه سيغيب يومين بسبب عمل خارج المدينة. بان على وجه فرهاد الحزن والألم .

بعد قرابة الشهرين وبعد عدة لقاءات مع نهاد طلب منها الزواج وبدون تفكير وافقت نهاد على عرض فرهاد.

انتقل فرهاد الى بيت جديد وقام حفل زفاف دعى فيه القليل من الأشخاص الذي يثق بهم وكانت نهاد في قمة الفرح لانها قد ارتبطت بشخص رومانسي ومثابر جدا.

وبعد سنة من زواج فرهاد بنهاد وعن طريق احد التعاملات في الشركة التقى فرهاد بالشابة غنية جداً تدعى أيليت

خيانة لا تموت

﴿ حاول ان تضع محاولتك، أحلامك، طموحاتك في
مكانها المناسب وإلا ستبقى تحلم ان لا يستجد معك
شيء سوى الموت ﴾

الرحلة ٩٢١

كنت في سن مبكر من حياتي ومدفع جداً في الحياة، كنت احلم دائماً بلقاء حقيقي مع حبيبتي بيرت الشابة الفرنسية التي تكبرني بعامين، الا انها تتعامل كطفلة معي، وفي ذلك السن المبكر كنت قد أتممت إصدار كتابي الأول الخاص بي. كان كتابي بسيطاً جداً لكنه كان اعظم إنجازات حياتي وكنت فرحاً جداً على الرغم من نجاحاتي الدراسية المتتالية الا ان الشعور بأن لديك كاتب ويقرأه الآخرون شئ كبير بالنسبة لي.

وبعد ان أصبحت اشعر ان ملامح الرجولة باتت تتضح عليّ وايضاً إنهائي للدراسة الجامعية جعلتني اشعر بشعور المسؤولية وأصبحت مستعداً تماماً للزواج، قررت عرض الزواج على حبيبتي بيرت وهي ايضاً قد أنهت دراستها وحصلت على وظيفة محترمة في احدى اكبر الشركات في مدينتها مرسيليا، وبعد ان تقدم ذاك الشاب جان من زواج اختي الوحيدة أفين لذا استوجب ان ارى حياتي أنا ايضاً مع الإنسانية التي احببت.

كانت بيرت جافة بعض الشئ وذلك يعود الى عملها المتواصل وغير محبه للكتابات والقصص، اي لا تعير لها تلك الأهمية عكسي تماماً اي بمعنى انها شابة من الطراز العملي ومن ناحيتي أنا

اعطيها الحق الكامل على انها إنسانة محبة لعملها وبعبارة اصح
اعذرهما بسبب حبي لها.

عرضت الزواج على بيرت واني انوي ان اكمل بقية حياتي
معها وبفراقها، أجابت بيرت هي ايضاً تتمنى ذلك من زمن لكنها
تنتظر ان اعرض عليها الأمر، نبرة بيرت كانت تصلني على انها
نبرة فرح وموافقة شديدة، لكنها أخبرتني انها من الغير الممكن ان
تترك وظيفتها وعملها الذي تحبه، وايضاً الحياة في فرنسا مختلفة
تماماً عن الحياة في تركيا كون ان تركيا العمل فيها شبه المعدوم
على مستوى الشهادات او ما شابه.

اقتنعت في وجهة نظرها وأخبرتها بموافقتي الشديدة واني
سأعد نفسي للسفر اليها قريباً مودعاً كل شئ خلفي.

وبعد ايام قليلة فقط قمت بحجز تذكرة مباشرة من مطار
إسطنبول الى مطار مرسيليا، انتاب ابي وامي وأختي حزن شديد،
كانت عيون امي وابي يصرخان بعدم الرحيل، لكنني اعلم انهم
يريدون ما يفرحني ويجعلني اشعر بالسعادة.

طلب مني الكثير من اصدقائي التراجع عن الفكرة وأنهم
بحاجتي برفقتهم وأختي فعلت كذلك لكني لا أستطيع ان افرض
بحب عمري وحلمي الذي انتظرته طويلاً.

كان الجميع متفهم لمشاعري وأعطوني الحق في اختيار
طريقي الذي أراه مناسب، وصلت مطار اسطنبول متأخراً بعض
الشيء لكن سرعان ما أتممت إجراءات المطار وحزمت أغراضي
وباشرت بالذهاب الى صالة المغادرة.

أنا احب اجواء المطار حيث هناك الكثير من الوجهات
والرحلات وايضاً هناك الكثير من الناس الذين يتحدثون بلغات
مختلفة، وإقلاع وهبوط طائرات كان كل شيء يشعرنني بالفرح،
وايضاً فرحتي اكبر بوجهتي التي انوي اليها.

سرعان ما سمعت (الرحلة المرقمة ٩٢١ الذاهبة من مطار
اسطنبول الى مطار مرسيليا على خطوط بيجاسوسس جاهزة)
حملت كتابي الذي كنت أتصفحه و ركبت طائرتي وأنا ملئ بالفرح.

باشرت الطائرة بالإقلاع وأنا التقط بعض الصور لمدينتي
باعتبارها اخر صور لهذه المدينة وأنا سوف احتاجها للذكرى، او
لربما أريها لأطفالي التي وعدتني ببيت ان تنجبهم لي.

مضت الساعات الأولى ونحن في السماء الزرقاء وسرعان ما
نادى كادر الطائرة بأننا سنضطر الى النزول بسبب عطل بسيط
ويتوجب علينا الاستعداد الى الهبوط الاضطراري في مطار
فرانكفورت.

أتمت جميع استعداداتي وحملت حقيبتتي الصغيرة من اجل
النزول الى المطار المستضيف، هبطت طائرتي وأخبرنا كادر
الطائرة بأن فترة البقاء في مطار فرانكفورت هي بحدود العشرة
ساعات، شعرت بضجر كبير كون ان الليل قد شارف وسيكون
الإقلاع مرة أخرى وقت الفجر وان مدى إزعاجي كان لا حدود له
لكن ما باليد حيلة ليس لدي حل سوى الانتظار وما هي الا ساعات
وسوف ينتهي كل شئ وسألتقي ببيت الى الأبد وهذا ما كان
يفرحني ويجعلني اصبر واتحمل.

دخلت الى مطار فرانكفورت وجلست في احد زوايا المطار
وأطلع في احد المجالات التي لا افهم شي من ما مكتوب في
محتواه كوني لا اجيد الألمانية، امضيت قرابة الساعتين على هذا
الحال.

بعد فترة وجيزة قمت بتغيير مكاني والجلوس وسط الناس
كي احاول ان أتعرف على احدهم لأقضي الوقت الممل، وبعد
نصف ساعة تقريباً كانت هناك فتاة استطيع القول انها جميلة
بعض الشيء تجلس بجواري، حاولت ان افتح حديث معاها ونجحت
في ذلك وكانت ذات روح طيبة وكانت إنسانة متفهمة ومتقفة جدا
وذات ابتسامة تشعرك بالتفاؤل الكبير .

طلبت منها السير في ارجاء المطار الكبير جداً الملى بالناس
المسافرين والمحال التجارية الرائجة جداً، وفي اثناء حديثنا وتبادلنا
الآراء عرفت من خلالها انها محبة للكتابة والقراءة، ومحبة لسماع
موسيقى البيانو التي احبها وايضا تتقن القليل منها، كم تمنيت لو
كانت بيرت مثلها، من اسلوبها اللائق أجبرتني ان ابوح لها ببعض
الأسرار وعن وجهتي المقصودة وعن الإنسانية التي احلم لقاءها.

فسألتني أسئلة وكأنها عابرة من ملامح وجهها لكنها كانت
عميقة جداً بالنسبة
لي، فقالت لماذا لم تأتي هي؟

لماذا تترك كل شيء وتذهب ؟

انك لا تعرف احد هناك سواها وايضاً لا تعرف لغتهم، ماذا
لو لم تكن الإنسانية
التي تملئ لك العالم؟

أخبرتها بأننا سننجب طفلين وسيملؤون المكان عليّ.

أجابت بسرعة وماذا لو لم يحصل ذلك؟
حاولت ان تجد عمل مناسب في بلدك؟

ربما سيكون اجمل ما فعلت وستحب عملك كثيراً.

ماذا لو شعرت بالملل في اول عام بعد زواجكما؟
هل ستحكم على نفسك بالسجن في هذا العالم الكبير؟

هنا وفقت متحيراً وايضاً رفيقتي كانت ذات طرح جميل و
واقعي وحاد من
جانب الصراحة.
فأخبرتني اني يجب ان أعيد النظر عند وصولي لمرسيليا
بعدها اتخذ القرار
المناسب.

جلسنا لشرب القهوة معاً فأخبرتني اني امتلك أحلام كبيرة
لكني لا أستطيع ان أضعها في المكان المناسب، حاولت ان أغير
الموضوع واسألها عن وجهتها فقالت انها متوجهة الى لندن لعمل قد
حلمت به كثيراً وهو عازفة بيانو في احد الفرق الموسيقية الشهيرة
كفرقة إيرا و نازارث و مكفلاي، وأنها قد قامت بتقديم طلبات عدة
على كمثل هذه الفرق لكن في النهاية احد الفرق استجابت لطلبها.
شعل في داخلي كلامها شعلة المثابرة وحب العمل والاستقلال
الشخصي، مازحتها قليلاً هل لك ان تأخذيني معك الى لندن في
فرقتك الجديدة، اجابتني بسخرية لا تستطيع ذلك فأنت ليس حراً.

أعجبت كثيراً بشخصيتها وثقتها بنفسها، عرضت عليها ان
 نلتقي مجدداً فربما سيكون هناك لقاء اخر في ما بيننا، فردت
 بأبتسامة أتمنى ان تفكر جيداً يا صديقي وان تكون حراً في
 اختياراتك المستقبلية اخشى عليك من السجون الكبيرة كسجن
 الحياة، كان وقع كلامها مؤلم بالنسبة لي.

أخبرتني انها ستحضر حقيبتها وتعود لتوديعي، في هذه
 الأثناء فكرت ملياً بكلامها ودموع امي وحسرة ابي فقررت بسرعة
 ان لا اسجن في هذا العالم الكبير فقامت بكتابة رسالة الى بيرت

(بيرت أتمنى ان لا تأتي الى مطار مرسيليا فقد غيرت رأيي
 بالقدوم الى
 فرنسا وأنا عائد الى الوطن)

شعور الحسرة غلب على ملامح وجهي وعيونني قد غرقت
 بدموعها، سرعان ما
 سمعت صوت صديقتي خلفي
 فقالت (هيا يا صديقي العاشق ربما يجب عليّ الرحيل)

عندما رأتنى وقد غرقت عيوني بالدموع وضعت يدها تحت
يدي وقالت ماذا
حصل يا صديقي؟

فأخبرتها (انى لن ارحل وعازم على الرجوع فهناك فرق
شاسع بين اطباعي وعاداتي عن اطباعها وعاداتها، و إنى قد
تركت عالم كامل خلف ظهري ولا اعرف اذا سوف نكون منسجمين
مع بعض ام لا)

(ماذا لو انجبت لي طفلين وحين يكبران يفعلان كما فعلت ؟)

(ربما سيسافران خلف من يحبون وهنا سأموت من الوحدة ،
كان قراري غير صائب وانتِ قد ايقظتيني من غفوتي و كان كل
شئ مجرد حلم ويجب ان لا اعيش هذا الحلم).

أخبرتني صديقتي ان افكر ملياً قبل ان اتخذ اي قرار،

(لا يا صديقتي اعتقد انى اتخذت القرار المناسب)

سألت مكتب الخطوط الجوية اذا كانت هناك طائرة ذاهبة الى اسطنبول فأخبرني عند الساعة صباحاً ستكون هناك طائرة، فأرسلت رسالتي الى بيرت مباشرة وأخبرت صديقتي اني اتخذت القرار الصائب.

حمدلله أتت هذه الفتاة في الوقت المناسب تماماً لكنت قد فارقت الجميع، انقطعت اخبار بيرت عني وهذا افضل شئ لي يتسنى لي ان أنساها و أن افتتح مشروعني الخاص الذي أحببته كثيراً وكافحت من اجله.

وبعد قرابة سبعة اشهر التقيت بفتاة اخذت قلبي بقوة كانت ذات طابع لطيف وشخصية ساحرة وتستمع لما اكتبه بطريقة جميلة وكأنها تستمع الى احدى معزوفات بابلو كاسالس الرومانسية، وذلك يعطيني دافع كبير للثقة في النفس في الكتابة، فقررنا أنا و أشين ان يكون لنا لقاء على العشاء وهو اللقاء الذي قررت فيه ان ابوح لها بحبي

الرحلة ٩٢١

﴿ ليس بالضرورة كل اختياراتنا صائبة، ربما
اغلبها على غير ذلك، لذا يجب ان نوفر الخيار قبل
الاختيار ﴾

اكبر من الموت

كعادتهم اصحاب الأعمال والشركات والمصالح الكبيرة يتنازعون ويتنافسون مع بعضهم بشتى الطرق لكن الغريب ان يقع لورد ابن رجل الأعمال جيانو بحب نيسلي ابنة التاجر جوزيف ذات الأربعة والعشرون ربيعاً اليافعة الكارهة لعالم التجارة والمنازعات المالية الذي يقوم بها والدها وجميع رؤوساء الأموال من اجل جمع المال وانتقاء اثار منزلي باهظ الثمن، واقتناء سيارات كاديلاك و مرسيدس بنز، حيث تعتبر نيسلي هذه التصرفات مضيعة للحياة ومانع كبير للاستمتاع بها.

كانت نيسلي تعيش في مدينة كاتانيا التابعة لمقاطعة صقلية في إيطاليا مع عائلتها الثرية جداً، ويبعد منزلها عن منزل حبيبها لورد قرابة العشرين ميلاً.

حين قرر لورد بالتقدم لخطبة نيسلي الذي وقع بحبها العام الماضي، قام بمفاتيحة والد نيسلي السيد جوزيف بموضوع طلب يد ابنته نيسلي وأنهما متفقان ان يقضيا حياتهم معاً، رفض السيد جوزيف الموضوع بشدة بسبب الكره المتولد بين العائلتين، حيث ان

السيد جوزيف يكن للسيد جيانو كره كبير بسبب تنافسهم التجاري.

لن يتراجع لورد عن حبه لنيسلي و وعدها بأنه سيعود مراراً لنيل موافقة السيد جوزيف بزواجهما. كان لورد له معرفة قوية ببعض التجار المؤثرين على السيد جوزيف فتوسط عندهم وطلب منهم التدخل بالموضوع ذاته، وان يخبروا والد نيسلي ان الاثنين لا علاقة لهما بما يحدث بين العائلتين من مواضيع تجارية تنافسية.

وبعد محاولات كثيرة من قبل التجار الذين عاملوا الموضوع بجدية كونهم يعرفون ان السيد لورد هو شخص طيب وصاحب روح نقية ويستحق ان يعملوا معه عمل جاد لانهم مدينون له بأمر عدة حيث قام السيد لورد مؤخراً بالكثير من الوساطات بين التجار واليه حول مواضيع تجارية.

وافق السيد جوزيف بزواج لورد من ابنته نيسلي لكن قال (هذا لا يدل على ان السيد جوزيف مع السيد جيانو على نفس الخط فلماذا الحين وبعده اكن له نفس الكره)
السيد جوزيف من الرجال المتعجرفي التفكير بعض الشيء.

قرر الزوجان بمغادرة مدينتهم والعيش بمدينة أخرى للتخلص من مشاكل العائلتين ونزاعاتهم التي لا نهاية لها وان يعيشا حياة هادئة ومستقرة ويقوموا ببناء عائلة صغيرة تحقق لهم احلامهم من الاستقلال .

فأنتقل الاثنان الى مدينة جنوة التي تقع في الجزء الشمالي الغربي من إيطاليا وهي من اجمل المدن الإيطالية الأثرية حيث تضم الكثير من الكنائس القديمة والقصور كقصر دوكالي و كاتدرائية سان لورينزو.

عاش الاثنان حياة هادئة وهنيئة جداً بعيداً عن صخب عائلتيهما، وبعد فترة رزقا بمورانو وازدادت حياتهما جمالاً واستقلالاً.

سرعان ما تسارعت الأحداث والسعادة كانت تملئ منزلهم حيث حققوا معظم ما حلموا به، وفي احد الأيام في ذلك الوقت تفشى وباء يدعى كوفيد 19 او ما يسمى فايروس كورونا.

انتشر هذا الوباء في العالم اجمع وتولدت أزمة اقتصادية عملاقة في الكثير من السلع، كان تجاهل المرض واضح في الكثير من بلدان العالم ومن ضمنها إيطاليا حيث ادعى اغلبهم انها مجرد اشاعات، وفي غضون أيام أعلنت إيطاليا انها قد سجلت عدد من الإصابات، وزاد الانتشار بقوة.

في الاسبوع الثالث للوباء اخذت الحكومة الإيطالية الموضوع جدية وقامت بالتحذير حول خطر المرض و وجوب الالتزام بتعليمات وزارة الصحة وان الجميع اصبح في خطر محقق، وسرعان ما اكتشف لورد ان زوجته نيسلي قد اصببت بالمرض ذاته.

نقلت نيسلي الى جاسيليني الواقعة وسط مدينة جنوة الا انها لن تستطيع مقاومة الفيروس واستسلمت الى مصيرها، اخبر احد أطباء جاسيليني ان السيدة نيسلي قد فارقت الحياة، اصاب لورد بالذعر وفقد اعز ما يحب، اخذ منه البكاء اسبوع كامل وهو لا يخرج من غرفته الا ليطمئن على ابنه مورانو.

تطورت احوال الفيروس وانتشاره بسرعة في إيطاليا وجنوة على وجه الخصوص، وبعد قرابة عشرة ايام اكتشف احد الأطباء

ان مورانو الطفل الصغير قد اكتسب الفايروس من امه السيدة نيسلي.

قام السيد لورد ببيع بيته وجمع كل أمواله و حصل على موافقة السفر لابنه مورانو الى الصين من اجل العلاج ورهن كل ما لديه من اجل علاجه.

كان مورانو اخر ما تبقى لدى لورد، قد رافق السيد لورد فريق طبي مصغر من اجل عزل ولده بشكل مناسب وإيصاله الى الصين بأي طريقة، لكن مناعة مورانو لن تسعفه للتحمل فالتحق بوالدته وفارق الحياة في المطار قبل السفر بساعتين.

انهال لورد بالبكاء والصراخ، فقد عائلته وأحلامه وأمواله وكل ما يملك في هذه الحياة. ذاق كل ما يمكن ان يسمى صعب في هذه الحياة.

فقرر ان ينهي حياته ويلتحق بعائلته لانه وصل مرحلة اليأس، فصعد وألقى بنفسه من اعلى بناية مرتفعة وسط مدينة جنوة واردي صريعاً.

مر ثمانية عشر يوماً على هذه المأساة، ولن تتوصل الحكومة الإيطالية الى علاج لهذا الوباء الفتاك وأعلنوا استسلامهم للوباء فقط ينتظرون عطف الرب وأوكلوا امرهم للسماء ويتوجب على الجميع توديع الاحبة فالوداع جائز بأي لحظة. مرت شهر على الإجراءات الصارمة، وأعقب هذه المصائب رد السماء و التشافي من هذا الوباء بشكل نهائي ولتكتب هذه المرحلة السوداء في احد سطور التاريخ الإيطالي وتخط معها مجموعة كبيرة من المأسى.

اكبر من الموت

﴿ لو فقدنا كل شيء في هذه الدنيا هذا لا يدعوا
للتراجع ابدأ، ما دام لا يوجد
ما يسمى مستحيل، ربما تجد كلامي مبالغ فيه لأنني
لن أقع في مصيبة كهذه لكن لو كان قد انتظر قليلا
لاتفق معي ﴾

حب لا يدوم

وبعد دخول ريم الحياة الجامعية بمعدل عالي جداً حيث حصلت على كلية الطب في جامعة الإسكندرية، وهذا يدل على نكائها وبلوغها العلمي، وهي كباقي فتيات مجتمع الكليات الطبية تحلم ان يكون شريك حياتها من الطراز نفسه، اي ان يكون طبيب مثلها.

مرت بضع ايام في هذه الجامعة وكانت ريم تشعر بسرور وانتصار عظيمين حيث انها وعدت امها بأن تحقق حلم ابيها المتوفي ونيل شهادة البكالوريوس في الطب وان تكون عند حسن ظنه.

كانت متميزة في اول أيامها الجامعية ومثابرة جداً، تسارعت الأحداث وكونت صداقات من ابناء وبنات قسمها كونها شابه اجتماعية ومرحة وذات ابتسامة دائمة. كان احمد اكثر الأصدقاء قرباً لها، حيث كانا يدرسان معاً ويعملا مشاريعهم معاً.

احمد شاب مجتهد ايضاً ومهذب وذو خلق رفيع، احمد يسكن في أقسام الجامعة الجامعي للطلبة كونه من مدينة الشرقية التي تقع شرق مصر ولانه يحب الإسكندرية وان جامعة الإسكندرية هي

أولى الجامعات المصرية من حيث التصنيف لذلك فضل البقاء في الإسكندرية والسكن في القسم الجامعي للطلبة.

وبعد كل يوم تزداد اللقاءات بين ريم واحمد وكانت ريم معجبة جدا بخلقه وأسلوب كلامه ورزاقته، الى ان أتى اليوم وأخبرها بحبه لها وأنه يود ان يتقدم لخطبتها بعد التخرج من الجامعة، وكانت موافقة ريم سريعة كون احمد شاب لا ينقصه شي وهو كما حلمت.

ريم أخبرت والدتها بموضوع احمد وكانت الأم الست امل فرحة على فرح ابنتها وهي تعرف ان ابنتها ريم لا تقع في الاخطاء من هذا القبيل، وكانت أيامهما تمر بطريقة سلسلة وجميلة، عرف جميع الأصدقاء بأن احمد وريم على توافق وأنهم أمام الجميع وكأنهم مخطوبين.

كانت الست امل تعاني من مرض السكري فأشتد بها المرض وهم لا يملكون الأموال الكافية للقيام باللازم من اجل العلاج، أصبحت ريم تتغيب عن الجامعة من اجل والدتها.

فقدت ريم والدتها بعد صراع مرير مع المرض، كان وقع
الحادثة كالسيف على
ريم ، بقى احمد بجانب ريم ويشجعها على الاستمرار
والمقاومة.

(يا حبيبتى سأكون بجانبك على الدوام، أتمنى لو تتحملي
قليلاً)

(يا احمد كيف سأتخيل الحياة بدونها هي كانت كل ما املك،
هي كانت
ملهمتي وسبب نجاحي)

(يا ريم أن الموت حق وسنراه جميعنا، سنتزوج يا ريم وننجب
أولاد وسيملون
الكون علينا وسنذكر امواتنا دائماً)

وهذا ما هون عليها الألم وفراق والدتها التي كانت العالم
بأكمله بالنسبة لها. مر عام على فقدان والدتها وكان احمد دائماً
بجانب ريم ويشجعها الى ان انتشلها من آلامها وبدأت تستعيد

قوتها وتعود لها الابتسامة من جديد ، في كل الوقت كان احمد
يتعمد بفعل أشياء ساخرة من اجل جعل ريم مسرورة.

وعند بدأ فصل الربيع قرر طلبة القسم بالقيام رحلة قريبة الى
كورنيش الإسكندرية، فهذا المكان ذو طبيعة جميلة جداً وهو من
اجمل الأماكن السياحية في الإسكندرية، يطل الكورنيش على
البحر المتوسط مما يجعل المكان متميز ويجذب الكثير من السياح
من حول العالم. ذهب الجميع الى المكان وكانت البهجة والسرور
على وجوه الجميع، احمد اخبر ريم بأنه سيلتحق بهم مباشرة بعد
قضاء عمل بسيط.

وبعد وصول الجميع الى الكورنيش وصل احمد بعدهم بساعة
ونصف تقريباً، وفي طريقه الى أصدقائه و ريم وعلى كورنيش
الإسكندرية تعرض احمد الى حادث جعله يسقط في البحر
المتوسط، كان احمد لا يجيد السباحة حاول ان ينقذ نفسه بشتى
الطرق لكنه لن يفلح فسرقه البحر الى أعماقه وارداه قتيل دون ان
يعرف احد شئ.

مرت ساعات طويلة وريم تنتظر احمد لكن لا جدوى، وقارب الليل على النزول فقرر الجميع الرجوع، شعرت ريم بضجر كبير مما فعله حسن من تخلفه عن الرحل فقررت مخاصمته خصام شديد. في اليوم التالي ذهبت ريم الى الجامعة كعادته وكان الغضب من احمد يلبد وجهها فراحت تنتظر وصوله من اجل عمل شجار معه لانها اضاعت الرحلة بسببه، لكن احمد لم يأتى الى الجامعة، زاد غضبها بشدة وقررت ان تخاصمه بلا نقاش مسبق.

أتى اليوم التالي والذي بعده وبعده واحمد مختفي تماماً، هنا ريم شعرت ان احمد قد خدعها و تركها ونقض ونكث بكل وعوده، (حين يأتى ذاك المسمى احمد لن انظر في وجهه ولو نظرة هو لا يستحق)

(لكن لماذا هرب بهذه الطريقة)

(كان اجدر به ان يخبرني ويكون رجل على الأقل)

وبقيت ريم تنتظر ان تعلن الحرب على احمد حين تراه

حب لا يدوم

﴿ ربما الموت يدرك الفقراء في اغلب الأحيان، او
الحاملون اكثر ﴾

ورقة الفضيلة

بدأ الأمر عندما كنت في سن العشرين من عمري حين وقعت في حب
إسحاق ذو العينان الزرقاوان والطول الرشيق ذو الأربعة والعشرون
ربيعاً.

حبي لإسحاق لا حدود له ولا يمكن استيعابه، كنت أعيش وكأني في حلم
معه، أيامنا مليئة بالرومانسية والكلام الرقيق، كنت افعل معه كل شيء
واعتبرته زوجي في كل شيء وأني أؤمن ان الحلال وعفة المرأة لا يتوقف
على ورقة تدعى عقد قران أو ما شابه، كنت افعل معه كل ما يحلو لي
بدون أي رادع من الداخل، دون أي محاسبة ضمير.

أن الورقة التي لا اعرف من ابتدعها التي يتوقف عليها كل العاشقين
ليكونوا معاً كانت لا تعني لي شربة ماء، بل وكنت احتقرها لأنها صادرت
أحلام الكثير من الفتيات من بسني وأكبر وذهبت أحلامهن في مهب
الريح، لذا ما أفعله عين الصواب والحكمة.

أسحاق متمسك بي لدرجة لا توصف وهو أيضاً يبادلني المبدأ الذي
أسير عليه وكان دائماً يهزأ من الشبان الذين تتوقف أحلامهم وأمنياتهم
بأمرأة لكن تمنعهم تلك الورقة الملعونة التي لا داعي لها على الإطلاق .

لكن بعد أيام ليست بطويلة وأذا بأسحاق يختفي تماماً بحثت عليه في كل مكان لكن بلا جدوى وكأنه لن يخلق ولا وجود له، بقيت انتظر طويلاً، بعدها فقدت الأمل.

عرفت أن إسحاق قد غدر بي وتركني. بقيت أتعذب بشدة وكأن روعي تود الخروج من جسدي، حاولت بشتى الطرق نسيانه لكنني لن أفجح.

قررت أن أنساه بطريقة أخرى، وبعد فترة قرابة الأربعة اشهر من العذاب والبكاء التقيت بالشاب كيان ذو الثلاثة وعشرون ربيعاً، كان صادقاً مع وواضح جداً، صارحته بكل شئ عن علاقتي بإسحاق واستقبل الموضوع بتفهم وأخبرني اننا جميعاً نقع في الاخطاء وهناك الكثير من الشبان الذين على شاكلة إسحاق .

مر الأمر بسهولة لكن إسحاق ما زال عالق بذهني وقلبي، عندما اشتاق اليه احتضن كيان بقوة لاطفىء اشتياقي، عندما اود البكاء الجأ الى كفي كيان ولا اخبره سبب البكاء هو إسحاق بل كانت حجج كاذبه.

شي فشى تطورت علاقتي بكيان وأصبحنا نذهب إلى السينما معاً وسرعان ما تطفئ الأنوار يأخذ احدا بتقبيل الآخر بحرقه، لا اخفي ان

كل قبلاطي كنت أتخيلها مع إسحاق لكن في نفس الوقت هناك شئ في داخلي يميل إلى ذلك بشدة.

نلتقي عند الغروب أو في الليل لنسير تحت نور القمر سوية، كان كيان يسمعني كلمات العشق بأكملها ويرتل اسمي وكأنه يلقي بهتاف جمهوري يجعلني أصل إلى قمة عزي وفرحي، في كل مرة يقبل بعضنا الآخر وتتسلل يديه تحت ملابس ليلمس كل ما هو ممنوع، يصل إلى أخطر النقاط وأنا استسلم له دائما دون أي مقاومة. بدأت تظهر ملامح علاقتنا أنا وكيان حيث قل الكلام بيننا وأصبحت لقاءاتنا تكتفي بالقبلات ولمس الأماكن الجنسية لدي وينتهي اللقاء هكذا.

كل يوم اعود فيه إلى المنزل احترق وضميري بدأ يقتلي لكن فات الأوان ، أنا الان رخيصة كيان بعد ان كنت رخيصة إسحاق، فقررت بعدها ان اكلم كيان بأمر مهم في اليوم التالي .

التقينا وأخبرته (كيان اود ان يصبح بيننا كل شئ رسمياً)

(اريد ان تأتي لخطبتي ونعقد القران بيننا)

فأجابني بدهشة (لماذا يا سلوى؟! هل اسأت لكِ بشيء)

(كلا على الإطلاق يا حبيبي لكن اريد فقط ورقة نظهر بها أمام الناس)

(ورقة!!! أي ورقة؟ ومنذ متى انتِ تؤمنين بهذه الأوراق)

(من الان يا كيان وأنا اريد هذه الورقة كي نبقى سوية ونحقق كل ما
نحلم به معاً)

أخذ كيان يضحك بقوة حاولت إسكاته لكنه استمر قال (كيف يحدث
هذا؟)

(كيف لي ان أقدم على فعل هذا الشيء؟!)

(وماذا عن إسحاق؟)

مسكت يده وبكيت (كيان سأكون لك كل شيء وسأكون وفيه لك الى الأبد
لا اريد فقط ورقة لا تبخل علي ذلك ارجوك)

واستمر يضحك ويتكلم بصوت أجش مرتفع

(ماذا عن السينما والحدائق والليل في كل مرة)

(ماذا عن ملابسك الداخلية التي اعرف كل ألوانها)

وأخذ يضحك ويتكلم بصوت تملؤه السخرية والاستهزاء
فأخذ يسير بعيداً عني الى ان غاب عن الأنظار ...

الان وأنا اكتب هذه السطور وقد عبرت سن الخمسين وأنا خجلة من
نفسي ومن أخطائي التي لا تغتفر بعد ان مات زوجي الذي يكبرني
بثلاثين عام الذي لا يعرف عني وعن الماضي اي شيء، كان يعاملني
بعطف وحنان لا اعرف ربما انطلقت عليها اكاذيبي بالعفة ام كان يشفق
علي ام لأنني كنت اخر محطات عمره.

ورقة الفضيلة

﴿ دائماً اترك طريق للعودة، حتى وان كان ممر صغير فقط
للعودة ربما ان لم تترك ستموت واقفاً في نفس المكان ﴾

غيرة امرأة

اتفقت ادولفا الشابة الجميلة ذات الثمانية وعشرون عاماً مع زوجها جاكوب العجوز الغني ذو السبعين عاماً قبل زواجهما الانتقال إلى مدينة كولمار الفرنسية الواقعة في شمال شرقي فرنسا لان ادولفا لا تحب العيش في ألمانيا ولا تألف الهدوء الذي يطغي على اغلب المدن الالمانية.

انتقل الاثنان الى كولمار بعد ان قام العجوز الغني جاكوب بكل التحضيرات قبل قرابة عام، فقد قام ببناء منزل ضخم جداً على طراز مزيج بين الباروكي والملكي او كما يسموه "الإمبراطوري"، حيث يعتبر هذا الطراز اجمل وافخم طراز فرنسي، ذو ألوان الباستيل والأسقف المرتفعة والزخارف النادرة، فضلاً عن الحدائق التي تحيط المنزل من كل جانب، ونافورة الماء التي تتوسط مدخل المنزل العملاقة تتخيل وكأنك في مدينة البندقية الإيطالية.

اثار جمال وضخامة المنزل أعجاب الناس سكنى المدينة لما فيه من طرازات تجمع بين الحداثة والأصالة.

وبعد مرور أيام وكثرة تساؤلات أهالي المنطقة حول كيفية وجود امرأة يافعة مع رجل مسن اكد لهم احد وجهاء المدينة بأن السيدة ادولفا هي زوجة السيد جاكوب ولا شئ غير ذلك.

بدأت ادولفا بممارسة حياتها في منزلها الفخم الجديد وكأنها ملكة، وقد قام السيد جاكوب بتحضير كل ما تميل اليه زوجته الشابة ادولفا. منذ بداية وصولهم الى منزلهم الجديد حاول السيد برنارد ذو الستين عاماً والسيدة بسنت ذات الخمسين عام زيارة جارهم الجديد صاحب البيت الفخم المطرز لكنهم اجلوا الزيارة لحين اخر، وبعد ايام طلب السيد برنارد وزوجته بسنت لزيارة السيد جاكوب وزوجته، رحب السيد جاكوب والسيدة ادولفا بشدة وأخبروا الخدم في القيام بالتحضيرات اللازمة لضيوفهم حيث انهم اول من سيزور منزلهم الجديد.

وصل السيد برنارد وزوجته الى منزل السيد جاكوب استقبلهم السيد جاكوب وادولفا بحفاوة وإحترام وأخذ الجميع يتجولون في المنزل وقامت السيدة ادولفا بالشرح للضيوف على كل طراز قد اختاره زوجها جاكوب في منزلها، وأخبرتهم ان المنزل وما فيه هو ملك لها قد سجله السيد جاكوب بأسمها و ايضاً مصنع للألبسة في إيطاليا وأنها تستطيع ان تديره من المنزل بعد وفاة زوجها جاكوب معلقة (بعد عمر طويل)، تتكلم ادولفا وهي تضع يدها بيد السيد جاكوب المسن.

وبعد وصول القهوة قالت السيدة بسنت : (هل تعتقدان ان هذا المنزل الكبير غير مبالغ فيه بالنسبة لشخصين فقط)

أجابت ادولفا (ان زوجي السيد جاكوب اخبرني بأنه يود ان يراني اعيش كملكة قبل مماته لذلك قام ببناء هذا المنزل الفخم والحدائق التي من حوله فقط ليراني سعيدة وأنا سوف احافظ على منزلي بعد وفاة زوجي "بعد عمر طويل")

إنتهت الزيارة وودع السيد جاكوب والسيدة ادولفا جارهما. في طريق عودة برنارد وبسنت قالت بسنت ان ادولفا مغرورة جدا ومن الواضح انها تزوجت هذا المسن من اجل أمواله وهي تنتظر بفارغ الصبر موته لتستولي على كل شيء.

احتفظ السيد برنارد على هدوئه ولم يرد كون ان الموضوع لا يخصه وهو لا يحب ان يتدخل في شؤون الآخرين. بعدها قالت بسنت (هل تعلم يا حبيبي، ان ما قام به السيد جاكوب صواب بغض النظر عن زوجته المغرورة) بقى السيد برنارد صامتاً

ثم قالت (لمَ لم تفعل مثله)
اجاب (ولماذا؟! (هل انتِ زوجة ثانية؟)

(هل هناك مشكلة بينك وبين ابنتنا بات و ولدنا كلود؟!)

(كلا على الإطلاق لكن من باب الحذر)

غضب السيد برنارد قليلاً ورد قائلاً (ماذا هناك يا بسنت حذر من ماذا؟!)

انت تودين ان تتسابقين مع اولادنا في ما املك؟)

(حاولي طرد هذه الأفكار من عقلك تماماً)

أصبحت السيدة ادولفا تلتق مع السيدة بسنت كثيراً من يراها يظن
أنهن صديقات لكن في حقيقة الأمر اكثر الكلام كان مبطن وتكن واحدة
كره كبير للأخرى .

في احد اللقاءات قالت بسنت لأدولفا (هل تنتظرين موت السيد جاكوب
بفارغ الصبر)

(ولماذا؟!)

(كي تستولي على أمواله)

(كلا، على الإطلاق حقيقة الأمر اني احب السيد جاكوب ليس لكونه
زوجي لأنني لا اشعر بذلك ابداً ولا اخفي ذلك لكن اعطف عليه لانه بسن
ابي وايضاً حنين ويحترمني بقوة)

وبعد توتر السيدة ادولفا قالت لها السيدة بسنت انه مجرد سؤال عابر ولا تأخذه بمحمل الجد. اختفت السيدة ادولفا قرابة الشهر بعدها اتضح ان السيد جاكوب قد مات وأنها كانت في ألمانيا مع عائلته للقيام بما يلزم حول الجنازة وحول موضوع الميراث.

التقت السيدة بسنت بالسيدة ادولفا وقامت بتعزيزتها وقالت (كيف

ستعيشين وحدك في هذا المنزل الكبير؟!)

(وما المشكلة؟) (الخدم يقومون بكل شي وأنا لدي أعمال في إدارة

المصنع طوال اليوم) (وفي أوقات فراغي اسافر الى ألمانيا لزيارة عائلة زوجي المتوفي لان خط العلاقة بيننا متين بعد ان قام السيد جاكوب قبل

مماته بأرسال رسائل عدة لعائلته وهو يمتدحني فتولد حب من طرف

عائلته تجاهي)

(وماذا عن زوجته الأولى؟)

(لقد توفيت قبل زواجنا بعامين او ربما اكثر)

غادرت السيدة بسنت ونظراتها يملؤها الحسد .

عندما رأت السيدة بسنت ما أصبحت عليه جارتها طلبت من زوجها السيد برنارد بأن ينظر الى موضوع الوصية ويكتب أمواله بأسمها، غضب السيد برنارد وحذرها من ان تكرر الموضوع. مرت ايام عدة على السيدة بسنت وهي تراقب جارتها ادولفا تخرج بسيارتها الفارهة، وتتحكم في مصنع ضخمة عن طريق الإنترنت وهي لا تتجاوز الثلاثين عاماً، هذا قد اشعل ناراً في داخل السيدة بسنت.

وبعد تفكير بعمق قررت السيدة بسنت بقتل زوجها السيد برنارد، ففكرت ملياً حول كيفية قتله دون الوقوع في المشاكل، فقررت قتله بواسطة دس السم طعامه، وبعد مرور ثلاثة ايام قامت بالعمل الذي خطت له فأردت السيد برنارد قتيلاً.

سرعان ما قاموا بإنهاء مراسيم دفن السيد برنارد بعدها حضر محامي السيد برنارد وأخبر العائلة ان للسيد برنارد وصية قد كتبها في أيامه الأخيرة وتنص على ان جميع أمواله ستذهب إلى دار مسنين المدينة وان منزله الحالي الذي تسكنه السيدة بسنت ايضاً يعود الى دار المسنين نفسه بعد وفاة السيدة بسنت وأنه لا يمكن بيعه او استأجاره.

والشرطة ما زالت تقوم بالتحقيق حول موت السيد برنارد..

غيرة امرأة

﴿ لا نعرف كيف أعميت قلوبنا وأبصارنا وبصيرتنا وحتى
أذواقنا ربما نحن لا نحب المال بقدر ما نحب أنفسنا، لكن
اعتدنا ان نقتل أنفسنا من اجله، وهذه معادلة محيرة حقاً ﴾

لقاءات قاتلة

هنا وقف أيان متحيراً فأن كنت هو صديق طفولته و اماندا هي صديقة الطفولة و الحبيبة ايضاً، بعد ان كبروا معاً كون انهم يسكنوا جميعهم بالقرب من بعض في احد احياء لندن منذ الطفولة وكانوا وأصدقاء حميمين مع بعضهم، كان ايان دائماً يشكو همومه لاماندا يشاركها أفراحه واسراره، وكنت كذلك يفعل، اماندا تنصت للثنتين بكل أذن صاغية وتساعدهم على التخلص من ما يتعبهم ويؤرقهم.

لم يحتمل أيان الحال لأنه يحب اماندا بقوة ولا يحب ان يفسد علاقتهم الحميمة ويخاف ان تكون اماندا لا تكن له اي مشاعر غير مشاعر أصدقاء الطفولة.

عزم أيان على الأمر وقرر ان يصارحها بما هو عليه، وفي احد الليالي التقى ايان بأماندا وأخبرها بكل شئ، وان معظم مأساته بسبب حبه الخفي تجاهها، إجابته اماندا بسرعة وكأنها فكرت بالأمر ملياً (وأنا كذلك يا ايان، اكن لك مشاعر جياشة وكنت خائفة ان اخسرك)

كانت فرحة أيان لا توصف حيث انه حقق معظم احلامه وربما جميعها كون اماندا كانت كل ما يحلم به، وكانت شغله الشاغل طوال النهار والليل.

أصبح بين الاثنين لقاءات غرامية عدة، في بعض المرات كانت اماندا تتخلف عن اللقاء لكنها تعتذر من ايان وتخبره كان سبب قاهر للغياب عن الموعد.

مرت أيام على هذا الحال، أراد ايان ان يشارك صديقه كنت بما يخفيه عنه حول علاقته باماندا وانه قريباً سيطلب الزواج منها .

ألتقى أيان بـكنت وأخبره بسر الكبير (يا رفيق دربي أريدك ان تفرح معي)

(ماذا هناك يا أيان هل حصلت على عمل جديد وتخفيه عني)

(ليس هكذا يا كنت، كبر العمل او صغر فلا يدعوا للفرحة ما هو الا مشقة جديدة)

(أذن ماذا هناك تكلم لا تختبر صبري يا أيان)

(أنا ومنذ فترة على علاقة حب بأماندا، وصارحتها بكل شيء، وتبين هي
ايضاً تكن لي نفس القدر من الحب لكنها كانت تتخوف ان تخبرني به)
صُعق كنت من الخبر!

(ماذا؟! وكيف حصل ذلك؟ منذ متى؟!)

استغرب ايان من ردة فعل كنت
(ماذا هناك يا كنت لم أزعجك الخبر الى هذا الحد؟!)

(لكن يا ايان أنا فعلت ما فعلت انت منذ زمن وأخبرتها إنني احبها وكانت
قد وافقت وايضاً أخبرتني انها تحبني)

هنا وقف عقل أيان من شدة الصدمة
(ما هذا يا كنت؟! وكيف يحصل ذلك؟ كيف تحب الاثنين وتبادلها الحب
واللقاء؟ هل انت مجنون)

(بلى يا أيان كانت لي لقاءات كثيرة مع اماندا وكانت تتخلف من بعض اللقاءات بحجج وتعتذر اتضح ان سبب هذه الغيابات هو اللقاء بك)
 (يا الله ما هذا الجنون كيف قتلت كل أحلامي دعنا نذهب اليها)

ذهب الاثنان للقاء اماندا، أخبروها عن كل ما فعلت (كنت، أيان أتمنى ان تسمعاني الى النهاية)

كان بكاء الثلاثة شديد جداً
 (أنا وقعت في مأزق فأنا وقعت في حب الاثنين منذ طفولتي ولا اعرف ما هو الحل المناسب، اكن لكم نفس القدر من الحب، هذا جنون لا اعرف ماذا افعل)

قرر أيان الذي خسر كل احلامه مع من يحب ان ينتحر ولا يريد ان يؤذي صديق طفولته كنت. وبعد يومين انتحر ايان دون ان يعرف كل من كنت واماندا، في هذه الأثناء كنت وصل الى إيطاليا بعد ان قرر ان يعيش بعيدا عن أيان واماندا دون ان يعلم احد عنه شئ وكى لا يقوم بأي عمل

ممکن أن يؤذي صديقه ايان، وبعد مرور سنة لا تعرف اماندا عن حبيبها
اي خبر تقررت خطبتها من صديقها أراميس الذي كان معها في الجامعة
وكان شديد الإعجاب بها

لقاءات قاتلة

﴿ ليس فقط الأفعال الخاطئة تجعلنا نندم ويتوجب
علينا المراجعة، فهناك أفعال
صائبة، بل صائبة جداً تجعلك تندم وتراجع نفسك
مراراً، اذا بقيت على قيد الحياة بعدها ﴾

موت على قيد الحياة

أنجي تسكن مع والديها في أحد أحياء القاهرة، كان السيد احسان والد أنجي موظف في أحد مصانع المدينة لصناعة الزجاج، و والدتها غير متعلمة ولا تملك من الثقافة شيئاً.

كل شيئ يسير في حياتهم على كيفية توفير لقمة العيش اليومية لا اكثر، ولها أخ واحد يدعى تيسير، حين وصلت أنجي الى سن السبعة عشر تقدم لخطبتها أحد تجار المدينة.

التاجر حسن ذو الخمسين عاماً ذو أموال طائلة، بلا تفكير وبدون أن يعود والدا أنجي لسؤالها عن موافقتها قرر والدها بتزويجها من التاجر حسن بعد إلحاح من قبل والدتها، أي أنها ستعيش مترفة وتشبع بطنها دون تعب وهناك من يقيم على معيشتها ومصروفها.

لم تشبع أنجي من حزن والدتها ومن دلال والدها، لن تلعب مع اخيها تيسير الذي يصغرها سنتين بشكل كافٍ.

تزوجت أنجي الى التاجر حسن بعد ان أعطى والدها مئة مليون جنيه مصري، لا تعرف مالذي تفعله أنجي الان فهي تجهش بالبكاء لفراق منزلها التي لن تمتلئ عينيها من جدرانها بعد.

التاجر حسن صاحب تجارة غير واضحة فهو يذهب في الصباح ويعود في المساء ليكمل سهرته مع مجموعة رجال كان يسميهم (تجار وشركائي في العمل)

الى أن أتضح أن التاجر حسن الغني جمع أمواله الكبيرة من تجارة المخدرات والخمور، بعد أن قضيت أنجي شهرها الأول مع حسن، بعدها أصبح يعود الى المنزل مخمور ويترنح بين جدران المنزل ورائحته مقززة، فقط يقضي ما يريده من أنجي ليدير ظهره لها وينام.

بقت أنجي تعاني من هذا العذاب لمدة شهرين بعدها قررت أن تخبر والدتها بالأمر، ذهبت الى المنزل وهي تبكي وتقول لوالدتها

(يا أمي هو يأتي كل ليلة ويقضي معي خمسة دقائق مع رائحته النتنة وتحت تأثير الكحول، لا اعرف هو يعرف نفسه انه مع زوجته ام مع إحدى ساقطاته)

(يا أمي هو تاجر مخدرات وخمور)

(أسكتي يا أنجي وكوني سيدة منزلك وكفي عن الافتراءات والنقنقة)

عادت أنجي الى منزلها وقد فاضت عيونها بالبكاء، بعد كلام والدتها سلمت نفسها تماماً الى التاجر السكير، فرزقت بثلاثة أولاد وهي تعاني نفس المأساة والألم.

التاجر حسن إستمر بروتين حياته اليومي وكما التقت به أول مرة، وصلت انجي الى سن الخمسة والعشرين من عمرها وما زال حسن يأتي مخمور ويكمل معه حاجته ويرميها مثل أي واحدة من النساء اللواتي يلتقي بهن كثيراً، بل وبعض الأحيان يبصق على انجي بعد ان يكمل حاجته.

قررت أنجي تتخلص من هذا الألم الذي عاشته على طول ثمانية سنوات، فقررت الانتحار وفكرت بالأمر ملياً، نصبت حبل المشنقة وسط غرفتها وفكرت بما قد أندثر من حياتها بسبب جشع الوالدين، وما قد الحقه التاجر حسن من ذل.

تناولت ورقة وكتبت فيها

(يا عديم الرحمة والأخلاق، أنت لا تستحق ان تكون زوجاً)

فتركت حبل المشنقة وقررت أن تكون إنسانة أخرى، إنسانة لا
تقول نعم على كل شيء، ذهبت الى ساعي البريد وكتبت رسالتين
الى والدها ووالدتها فكتبت لوالدتها

(رأيت الكثير من النساء الغير متعلمات لكنهن أنجبن علماء،
فقط لانهن أمهات حقيقيات ويعرفن معنى الأمومة، الا أنك لا
تستطيعين ان تصبحي امأ)

وكانت الرسالة الى والدها مشابهة لهذا الكلام، غابت أنجي
عن الجميع دون أن يعلم احد عنها شيء، وبدأت ببناء حياة جديدة
بعيداً جداً عن ماضيها وكأنها قد فقدت الذاكرة ومُسح كل شيء
يخص عالمها السابق.

موت على قيد الحياة

(بعض التصرفات التي نقوم بها أجراء بحقنا أو بحق

الآخرين، فالإجراء لا

يتوقف على قتلنا لأحدهم، ربما نكون نحن يد وسكين المجرم)

فكر ان لا تقع في الحب

بعد تخرجه من كلية الهندسة وأصبح مهندساً معمارياً ناجحاً جداً ، كون ان توماس الشاب ذو الأربعة والعشرين عاماً محباً لمهنته وايضاً كان متفوقاً في جامعته، كانت الشابة ليا ذات الواحد والعشرون عاماً بجانبه على الدوام وكانت لقاءاتهم بشكل دائم، او ربما على طوال اليوم.

توماس لاعب ماهر في احد أندية ستراسبورغ المدينة الفرنسية التابعة الى مدينة الازلاس، لتوماس معجبون كثر ومن كل جانب بسبب الكاريزما التي يمتلكها، نستطيع القول إن توماس كان ذو حياة متكاملة ومستقرة جدا.

توماس على غير الآخرين كان له تواصل دائم مع معجبيه، وبالرغم من زحمة الوقت لديه الا انه يقضي وقته ولا يكف عن مرافقة حبيبته اليافعة ليا، حيث كانت معه معظم الوقت ويشاركها ابسط تفاصيل حياته ولا يفترقا مهما زاد زخم الانشغال لديهما.

فجأة قل لقاء ليا بتوماس بحجج واهية، على انها خاملة ولا تستطيع الخروج معه بشكل دائم، اخذ توماس الموقف بشكل طبيعي ولا يثير الريبة او الشك فتوماس يثق بليا ثقة عمياء او ربما اكثر من ذلك.

بعدها اصبح غياب ليا عن توماس مبالغ به جدا، وبات التقصير من قبل ليا لتوماس طبيعى ودائماً، الى ان أخبرته انها لا تستطيع الاستمرار معه وطلبت منه ان يبتعد عنها، كل ذلك دون أسباب، ودون اي خطأ من قبل توماس، طلب لقاءها لمعرفة السبب لكن كان الرفض سريع من قبل ليا وأصبحت تعامله كعدو.

بحث توماس بكل الطرق لمعرفة السبب الا انه يأس، لن يصل الى سبب يجعل ليا تفعل هذا به. قرر الاقتناع بما طلبته حبيبته ليا.

كان الصباح عليه ثقل من دونها، والمساء اثقل فكيف للحبيب ان يحيا بدون ما يهواه قلبه.

فقرر ان يرتبط بغيرها فقط من اجل النسيان والاستمرار والتخلص من العذاب، فأرتبط برين ذات الجمال الأخاذ لكن لم تدم العلاقة وافترقا فلاحظت رين مدى حبه لحبيبته السابقة وأنها لا تستطيع ان تكون ضحية ماضيه.

مر الموضوع على توماس عابراً جداً فبعد قرابة شهر ارتبط بديورا الشابة المتوسطة الجمال ذات الصوت المرتفع دائماً وايضاً لم يفلح بل لن تبقى اكثر من شهر واحد وكان السبب نفسه.

وبعدها ليليان و كيتوا والكثيرات، كان الهدف نفسه هو التخلص من ذكرى قد رسخت في القلب والعقل، ترك عمله ولجأ الى احد الحانات القريبة، فتحول من ذاك الشاب اليافع الناجح الى شاب ثمل اغلب الأحيان وفي أوقات صحوته يتشاجر مع اي شخص حتى وان قضى الأمر مع نفسه منتظراً هطول الليل ليذهب الى الحانة نفسها من جديد وليعود وقت الفجر مخمور ويترنح بين عواميد المدينة عله يصل الى المنزل بأقل تعب.

فكر ان لا تقع في الحب

﴿ لو كانت المدينة لا تمتلك أعمدة لكان الأمر اكثر
صعوبة، فالتخبط في الأعمدة أهون عليك من
التخبط في البشر ﴾

كان القاتل ابي

وعلى عادته السيد رياض يعامل زوجته السيدة مديحة بصرامة وحدة، تصل الأوضاع الى الصراخ وبعض الأحيان الى الضرب وتصل مراحل الخصام بين الاثنين حدود الشهر وربما اكثر غالباً، يتعجب ابنهم الوحيد اياها من طريقة تعامل والده مع والدته حيث يشك ان انعدام التكافؤ بينهم جدا واضح وشبه المعدوم، وايضاً كان حسابه عسير مع اياها لأتفه الأسباب، كان يعامله بحزم تتخيل الحال وكأنك في الثكنات العسكرية، السيد رياض لا يحب اللين وقد أصبحت السيدة مديحة مثله تقريباً، كان أياها يتحير من أمر عائلته والكثير من الأسئلة تدور في عقله

(وكيف لأبي ان يتقدم لخطبة امي اذا كان انعدام التفاهم قد وصل هذا الحد)

(ألم يتفاهموا قبل الزواج؟!)

(الم يتفقوا قبل ان يخطوا خطوة الارتباط؟!)

وكالعادة يمر الأمر مثل كل مرة، اعتاد أياها على الحال وأصبح جزء من روتين حياته، اغلب الأحيان كان يشكو حاله الى حبيبته نغم المجاورة لمنزله، كانت علاقتهما حميمة جداً وكل شئ متفق عليه، من حيث التفاهم

العائلي والأسلوب بل وحتى عدد الأطفال واسمائهم، خوفاً من الوقوع في نفس الحال الذي وقع فيه والديه، مرت ثلاثة سنوات على علاقة إياد بنغم وكان التوافق بين الاثنين ينال إعجاب كل من يراه.

تخرج أياد من كلية العلوم الإدارية في جامعة اليرموك الخاصة الواقعة في مدينة ريف دمشق جنوب سوريا، المدينة التي يسكنها أياد وعائلته، بعد تخرجه مباشرةً اتفق اياد مع حبيبته ان تجهز نفسها في الأيام المقبلة للتقدم لخطبتها وان يتزوجوا بعد تعيينه.

الفرح يملئ وجوه المتحابين، قرر أياد أن يبني عائلة متكافئة على عكس عائلته تماماً التي ينقصها الحب والتكافؤ والحنان، أي أنها عائلة خلقت لتتكاثر فقط، كره أياد هذا المبدأ جداً، ومن الممكن أن يغادر المدينة ويستقر في مدينة أخرى للابتعاد عن تأثير عائلته على حياته الزوجية، اخبر أياد والدته السيدة مديحة حول موضوع علاقته بنغم و أنه ينوي التقدم لخطبتها وطاب منها ان تخبر والده بالأمر لانه خجول جداً ويستحي أن يصارح والده بذلك.

(لا عليك يا ولدي سأخبره بنفسي وسنفرح جميعنا في الأمر)

(يا أمي حاولي أن تداعبيه قبل طرح الموضوع عله يلين قليلا)

(سأفعل ما بوسعي يا ولدي الصغير)

قَبْلَ يد والدته وبادلها كلمات جميلة وراح لغرفته ليتأمل المستقبل الجميل القادم، يحلم كيف سيكون طفله الأول، كيف ستكون نغم بلباسها الأبيض وما هو شعوره حين يراها فيه لأول مره.

في اليوم التالي يدعو السيد رياض ولده أياد فأخبره أن ما ينوي عليه مستحيل، فقد وجد له فتاة مناسبة له وأنه لا يوافق على فكرة زواج ابنه من حبيبته نغم، كان نقاش والده شديد جدا وحازم وكان الرفض لا عودة منه.

سرعان ما سمعت نغم بالخبر من والدته حيث قامت السيدة مديحة من أخبار والدة نغم بأن السيد رياض لا ينوي ولا يفكر الارتباط بعائلتكم ويطلب أن تبتعد نغم عن أياد .

سرعان ما تزوجت نغم من أحد شبان المنطقة زواجاً تقليدياً ، ليقوم السيد رياض بتزويج ولده أياد من فتاة من أقاربه تدعى ريهام فقط لانها أقاربه وأنه يعرفها ويعرف ماضيها .

توظف أياد في أحد مصارف المدينة في قسم المحاسبة، ورزق بطفلين محمد و منتهى، كان لا يآلف زوجته ريهام على الإطلاق وكان يبحث عن أدني سبب لافتماع مشكلة، كانت حياته قد تكرست بين الأوراق المصرفية وبين مشاكل المنزل والشجار مع زوجته والصراخ على أطفاله .

كان القاتل ابي

الموت لا يتوقف على ان تنام تحت التراب وتحمل
على الاكتاف وانت نائم
وسط تابوت، بل هناك أنواع مختلفة للموت ومنها
ان تموت وانت تراول حياتك اليومية

خيانة مستحقة

من حيث لا تعلم ورثت نسرين أموال طائلة بعد وفاة والدها الرجل الفاحش الثراء، كانت منذ صغرها مغرورة جدا وذات طابع استعلاء، متكبرة وترى الفقراء اقل منها بكثير حين أصبحت في سن والأربعة والعشرون وقعت في حب واثق الشاب اليافع متوسط الحال.

تقطن نسرين مع والدتها السيدة هيلين في مدينة غنت البلجيكية الا انها عراقية الأصل، واثق شاب في مرحلة الماجستير ذو طموح جياش، اتفق الاثنان ان يتوج حبهما الكبير بزواج.

نسرين أخبرت واثق مسبقاً عن استحالة عودتها الى العراق حيث ان كل حياتها ومستقبلها وأموال العائلة في بلجيكا، وافق واثق القدوم الى بلجيكا من اجل الزواج والبدأ بحياة ناجحة مليئة بالأعمال وتكريس حياته لعائلته، بعد ان حان الوقت سافر واثق الى بلجيكا للقاء حبيبته.

التقى الحبيبان وسرعان ما تمت كل الإجراءات ليتم الزواج بأيام قصيرة جداً. نسرين لا تستطيع التخلص من العنجهية وروح الاستعلاء بالرغم من حب واثق الكبير لها وتضحيتها، ويغضون ايام بدأت سمات التكبر والغرور تكون واضحة على نسرين وتعامل واثق وكأنه احد الخدم الذين يتمنون منها بضع يوروها.

شئ فشىء بدا الأمر واضحاً، أصبحت بتكبر، لن يقبل واثق على هذا الحال، جلس مع نسرين وأخبرها بذلك

(نسرين، يا زوجتي اعلمي اني ليس احد خدم المنزل)
(انا زوجك وشريك حياتك، لا يجوز لكِ معاملتي بهذه الطريقة المهينة،
أتمنى ان تنتبهي لذلك)

مر يومان وعادت نسرين الى عاداتها التي تطغي على شخصيتها وعادت الى اسلوبها المتعالي، فكر واثق بالأمر ملياً حيث انه لا يود خسارة حب عمره، كان لا يفكر بالمال على الاطلاق كل ما يفكر فيه زوجته وكيف يكون زوجاً واثقاً ناجحاً.

دعاها الى شرب القهوة ليلاً في احد المقاهي وايضاً من اجل الحديث ومراجعة لحياتهم، طلب منها من جديد ان تعيد النظر بأسلوبها الجامد وأخبرها

(حبيبتي نسرين انتِ تعرفين حجم تضحيتي، قد تركت كل شئ خلفي
وأتيت لاجتمع بكِ، ارجوك انتبهي أنا زوجك لا يجوز معاملتي على هذا
النحو)

(يا واثق أنا اعمالك على طبيعتي وهذه هي حياتي وأسلوبي)
(لكن يا نسرين هذا خطأ، جميع أصدقائنا اخبروني بأنك مغرورة
ومتعالية)

(أنا غنية لذلك هم منزعجون لو كنت فقيرة لكن الأمر انسب اليهم، وان
كانوا أصدقائنا فهذا لا يعني انهم غير حسودين)

(اوووه يا اللهي ما هذه الأفكار يا نسرين، حاولي التخلص من هذه
الأفكار)

بقيت على الحال نفسه ولن تفكر بتغيير افكارها وطباعها، اغلب الوقت
تتحدث بالمال والسيارات الفارهة والأماكن الغالية جداً يتخلل هذا الحديث
الطويل كلمة لطيفة متوجهة الى واثق، هذا الأمر بدأ يزعج واثق بقوة، بعد

ان أصبحت لا تبادل له شعور الزوجية من جميع الجوانب، حيث انه اخذ احد غرف المنزل الكبير كمكان إقامة له.

أخبرها قبل أن يستسلم لجبروتها واستعلانها

(نسرين حاولت معك كثيراً، ستخسرين كل شئ عدا المال، لا تستطيعي أن تشتري حياة بالمال الذي معك، ولا أحد يضحى بكل ما لديه من أجل مال)

لم تبالي لما قاله كما فعلت مسبقاً، قطع واثق الأمل بزوجته نسرين وشعر انه قد خسر كل شئ بسبب ما كان يظنه حياً.

توفيت السيدة هिला والدة نسرين بسبب مرضها الذي عاش معها سنوات عدة، حزن واثق بشدة لانها كانت تستمع له وكانت ذات قلب رحيم معه، وقع هذه الحادثة كان شديداً على نسرين، أمل واثق ان تترك نسرين طريقة تفكيرها وغرورها بعد هذه الخسارة، لكن كالعادة لن يتغير شئ فغرورها قد كبر معاها وتعايشت معه وأحبتة.

التقى واثق بفتاة عطوفة جدا وكانت تشعر واثق بالثقة دائماً وتعطيه دافع كبير ليستمر ويكون قوياً وانه ليس وحده ودايماً تخبره

(يا واثق لا تظن انك لوحدك فأنا ادعمك وسأبقى بجانبك)

الشابة سهى مثقفة ومتفهمة وتحترم كل طبقات المجتمع حسب ما أخبرت واثق بذلك، بعد لقاء واثق بسهى تغيرت حياته ونفسيته ايضاً وأصبح لا يبالي لزوجته ان كانت موجودة أو غير ذلك.

في احد السهرات تشاجرت نسرين مع رفاقها للسبب نفسه، حيث حدث حوار بين الجانبين وأخبروها انها متكبرة ومغرورة، فحدث شجار على غرار هذا الكلام تركتهم وغادرت لكن قبل مغادرتها اخبرتهم

(أنا أستطيع شراء هذه المقهى وما فيها، لذلك توجهون هذه الكلمات لي، لا ذنب لي ان كنتم صغار لترون الناس كبار او بالأحرى متكبرين).

سمع واثق بما حصل لكنه لم يعلق ولن يتدخل في الأمر كما كان يفعل سابقاً.

صاح واثق الشابة سهى بحبه وانه قد وقع في مشكلة ارتباطه بنسرين.
سرعان ما علمت نسرين بموضوع ارتباط واثق بفتاة أخرى سراً بعد
متابعة سبب إهماله المفاجئ وعدم التوسل لها بالكف عن اسلوبها.

ففي احد الأيام رأت واثق وهو في موعد غرامي مع سهى، اصيبت
بالصدمة والدهشة لن تتوقع ان واثق سيخونها يوماً، عادت الى المنزل
كالمجنونة، حطمت معظم اثاث المنزل وهي تصرخ

(انهم خونة جميعهم خونة، لا احد يستحق مليماً، لا احد يستحق ان
احادثه بكلمة)

(حين تعود يا واثق سيكون مكانك الشارع)

بعدها استلمت نسرين رسالة من واثق الغائب عن المنزل منذ قرابة
اسبوع ومعها ورقة طلاق

خيانة مستحقة

﴿ المال بأستطاعته شراء أي شيء، نعم أي شيء على الاطلاق
الاحباً ﴾

مشاعر متأخرة

بعد أن رزق بالطفل الثالث وكان ولداً ايضاً كانت حياة ألبرت محفوفة بالبهجة والسرور كونه إنسان مستقل جداً وهادئاً وعند معاشرتك له تشعر انه قد أضاع شيئاً مسبقاً والآن وجدته وينوي تعويض ما فاتته، هدف ألبرت الوحيد هو البقاء مع عائلته اكثر وقت ممكن لكونه كان الوحيد لوالديه وكان يحب الأجواء المنزلية المليئة بالأطفال.

مضى على زواجه من ريا اثنا عشر عاماً، لا يعرفوا كيف مضى الوقت بهذه الطريقة الا ان ريا كانت طيبة وذات طابع جميل مع ألبرت وأطفالها.

التكافؤ من أهم عناصر بناء هذه العائلة البسيطة، وهذا كل ما كان يبحث عنه ألبرت حيث ان زواجه الاول من غريمالدي كان محفوفاً بالمشاكل والشجارات، كانوا يتشاجرون لأتفه الأسباب، بعد زواجهما بعام واحد انفصلا وتزوج ألبرت بريا.

الحياة جميلة جداً بالنسبة لألبرت حيث موناكو الدولة الجميلة جداً حيث انها ثاني اصغر دولة بعد الفاتيكان التي تحدها فرنسا من اكثر من اتجاه الا انها من اكثر الدول سعادة.

مرت السنوات وبطريق الصدفة التقى ألبرت بطليقته غريمالدي وكان
الحديث بينهما ودياً جداً ...

(لقد كبرت يا ألبرت وبنان البياض على رأسك)

(اجل يا غريمالدي وقد رزقت بثلاثة أولاد جميلين جداً)

(لقد سبقتني بواحد فأنا قد رزقت ببنتين)

(بصراحة يا غريمالدي انا كنت احبك لكنك كنت مجنونة جداً)

(نعم يا ألبرت لا انكر ذلك، وأنا ايضاً كنت اكن لك نفس القدر من الحب)

(لست فقط من كنت مجنونة، فأنا ايضاً كنت مثلك)

طال الكلام بينهما، ودعا بعضهما واتفقا ان يكون لهما لقاء اخر.

وبعد اسبوع التقيا في نفس المكان، وكثرت اللقاءات وأخبرته

(يا ألبرت بالرغم من كل تلك السنين الا اني ما زلت احبك)

(اجل، لا انكر ذلك يا غريمالدي، وأنا مثلك تماماً، للأسف)

كان ألبرت يسر صديقه بير كل أسرارها فأخبره بكل شيء، بير اخبر ألبرت بأن مزرعته تحت تصرفه يمكنه ان يقابل غريمالدي وأنها منعزلة تماماً.

تقابلا الاثني عشر مرارة عدة في مزرعة بير، كانت الحجة التي يتخذها ألبرت أنه ينوي افتتاح مشروع مع صديقه بير وكانت ربا تثق به بشكل لا حدود له.

كانت المقابلات تقتصر على الحديث المطول والقبالات وبعض الأحضان عند اللقاء والافتراق.

أخذت غريمالدي قرارها النهائي من طلب الطلاق من زوجها والتفكير بالارتباط بالبرت من جديد، الا ان اخر لقاء كان مختلف، حيث عند وصول غريمالدي الى المزرعة وجدت رسالة قد تركها ألبرت وغادر قبل وصولها وأخبرها فيها..

(حبيبتي غريمالدي ان ما نقوم به هو قتل لنا ولعائلتينا، لا انكر حبي لك
ولا أستطيع التخلص منه مستقبلا، حين تبدأين قراءة هذه الرسالة انا قد
حزمت أمتعتي وعائلتي والانتقال الى فرنسا لإعادة حياتي من جديد فلا
أستطيع البقاء في مكان انت فيه، ربما البقاء سيقتل الجميع)

ذرفت غريمالدي الدموع وكأنها اليوم انفصلت من ألبرت لا قبل اثنا عشر
عاماً....

مشاعر متأخرة

﴿ غالباً من يرمينا وسط النار مشاعرنا، ليتنا لو خلقنا دون
مشاعر أو ريتنا نستطيع التحكم بها كما نتحكم بأعضائنا
لكان الأمر مختلف جداً ﴾

جيش من نوع مختلف

بعد أن طال أنتظار السيد جيروم مولوده الذي تمناه أن يكون صبي، الا أنه قد رزق ببنت اسمها لورا، السيد جيروم ضابط شرطة صارم التصرف لكنه كان رقيق جداً مع ابنته لورا، كان يتعامل معها وكأنها صبي، الى ان كبرت على هذا الأسلوب، كان يطلق عليها بأسماء مستعارة لأشخاص شجعان، وكان يسمح لها بأستخدام أسلحة الصيد عند خروجهم للصيد معاً، وايضاً ارتدائها للملابس الرجالية بشكل مستمر.

وكأنه يريد أن يحقق حلم الصبي بأبنته، وكانت هذه التصرفات قد انعكست على شخصية لورا الانوثية، وتطور لديها الطابع الذكوري، الا أن لورا كانت جميلة ومرحة جدا.

الكثير من الاحيان يمازحها السيد جيروم ويقول لها

(سيأتي يوم وتتزوجي ويكون لكى عائلة وتتركينا)

(يا حبيبي ابي انا وان تزوجت سيكون زواجي هنا في مدينة نانت)

حيث أن لورا تعتبر مدينة نانت الواقعة في الجزء الغربي لفرنسا جزء لا يتجزأ من مستقبلها وحياتها، بسبب حبها للمدينة والمكان الذي كبرت فيه.

وسرعان ما بلغت لورا لتتزوج تيو الشاب ذو الثمانية والعشرون عاماً في المدينة نفسها كما حلمت لتنتقل الى بيت الزوجية وتشرع ببناء عائلة.

اسلوبها الجاف الجامد كان قد بان عليها في أول ايام زواجها، وتيو صُدم من هذا الأسلوب الخشن، تتعامل لورا مع جميع الظروف بحزم وخشونة وكأنها رجل، لا انكر انها فتاة مؤدبة وحنونة بعض الشيء لكن الطابع الذكوري الطاغي على شخصيتها اتعب تيو بشدة، حيث أن زوجها كان يتحذر الخروج معها الى اي مكان.

مرات عدة يقوم أصدقاء تيو بدعوته وزوجته الى حفل او مأدبة طعام الا انه يعتذر في كل مرة بحجج واهية لتجنب حضور لورا معه كي لا يعرفوا خشونتها وضحكتها العالية.

لجأ تيو الى خيانتها مع فتيات عدة بأدعائه أنه غير متزوج، ففي كل فتره تراه مع فتاة جديدة حيث انه يعتبر نفسه غير متزوج.

لورا كانت كالدمية في المنزل، لا اخفي أنها عانت من الحال لكنها لا تعرف الشكوى ولا العتاب، تحب ان تكتم في داخلها وتداوي جراحها بنفسها.

أستمر الحال طويلاً وتيو اصبح يتعامل مع لورا وكأنها أحد حاجات المنزل، أو كأنها من اثاث المنزل، و أستمرت سهراته مع فتيات عدة، الا أن لورا لا تعرف ماذا تفعل سوى الصبر وتلافي موضوع المشاعر والاحتياج الزوجي.

مرت بضع شهور و إذا بتيو يصاب بألم شديد لتحمله لورا الى أحد مشافي نانت القريبة، وبعد معرفة التحاليل تبين أن تيو قد اصيب بمرض خطر في القلب ويجب ان تتوقع فراقه في اي لحظة، أخذته الى مدينة باريس حيث أحدث وأكبر المستشفيات لإسعاف زوجها لكن لا جدوى الا انها لم تستسلم، وبغضون ايام معدودة أعدت العدة للذهاب به الى امريكا لغرض العلاج.

انتقلت لورا ومعها تيو الى امريكا قاصدة مستشفى كليفلاند كلينيك حيث تعتبر المشفى الاول لأمراض القلب على مستوى الولايات المتحدة الأمريكية، وباشرت بفعل كل شئ.

أخبرت الطبيب المختص لحظة وصولها
(اذ يكن هناك مستحيل فيجب ان نصل اليه ونفعله)

(لا يجب على تيو ان يموت، افعلوا كل شئ بحقكم، لا تجعلوه يتركني
لوحدي)

(اهدأي سيدتي، سنفعل المستحيل من اجله، حاولي السيطرة على
دموعك، وأعطينا بعض الوقت)

استمرت لورا بفعل كل شئ من اجل أن يبقى تيو على قيد الحياة،
فأضطرت أن تبقى في المشفى شهراً كاملاً، لن يبقى معها نصف يورو،
سحبت قرض من أحد البنوك عن طريق والدتها، بعدها اقترضت من
والدها، وأخبرتهم انها ستعيد كل مستحقاتهم بعد عودة تيو سالمًا.

طوال هذا الوقت كانت لورا تردد (يجب أن افعل المستحيل من اجله)

(تيو سيعود لن يتركني لوحدي، هو لا يتركني بمفردي)

وكل هذا الوقت يمر وهي مستمرة بالدعاء له، وأخذ شتى التدابير من أجل عودته الى الحياة.

وفي اليوم الثاني والثلاثون من دخول تيو الى المشفى أخبرها الطبيب المختص أن زوجها تيو قد تجاوز المحنة بمعجزة وأنها تستطيع العودة به الى فرنسا بعد ثلاثة ايام.

صوت صراخ فرحها ضج المشفى بصوتها الأجش، و الدموع تذرّف من حيث لا تعلم من شدة الفرح

جيش من نوع اخر

﴿ اغلب تقديراتنا تكون مخجلة كشهواتنا، لكن
يجب ان نتذكر الجيوش لا تتوقف على حاملي
السلاح والمتخذين من الخنادق مأوى، فهناك
جيوش من نوع اخر، كالمراة مثلاً ﴾

رفيع الأخلاق

حين تخرجي من الجامعة وأتممت دراستي، كنت لا افكر أن افعل شيئاً فقط العمل ليكون لي مرتب و اعيش بشكل مستقل و أن أنتقل الى مدينة بجاية المطلّة على البحر الأبيض المتوسط، أشعر أن الحياة في تلك المدينة مختلفة تماماً حيث أن ساحل المدينة على اتجاه البحر المتوسط ورماله النظيفة والمطاعم السياحية، اشعر اني انتمي الى ذاك المكان جدا، وايضاً مدينة بجاية تعتبر من أهم المدن السياحية في الجزائر.

دخلت الى الجامعة وانهيته دون أن ادخل بأي علاقة غرامية بالرغم من كثرة العروض، الا إنني بعض الاحيان أشعر كما يشعر زملائي فتاة رجعية ذات طابع ريفي، وآخرون يقولون قوية الشخصية، في الحالتين كان الأمر يفرحني.

أحد الشركات المحترمة عرضت عليّ عمل لطالما حلمت به، و ايضاً لديهم فرع في مدينة بجاية وهذا ما زاد فرحتي وجعلني اقبل العرض بسرعة، الا أن التنقل بين المدن لا يجوز الا بعد عام ونصف من مزاولة العمل في الشركة.

حملت أطياعي وأسلوبى معى الى عملى وكنى جدىة فى العمل، ووجدت الكثر من زملائى الموظفون لدهم علاقات مع الموظفات، ومنها علاقات محترمة وتزوجوا على اثرها.

شعرت إنى اعلى منهم واستمرت طبيعتى على حالها. كان جمىع الزملاء يبادلونى الاحترام الذى اتعامل به معهم، معظم الاحيان ينادونى (شىخة نجاهة) بالرغم من صغر سنى، لو كانت فتاة غبرى من الممكن ان يكون الوضع لا يناسبها، أو ربما يزعجها الا إنى فرحة بالأمر.

أخى حسىن الذى يكبرنى بخمسة أعوام هو اكثر من يدعمنى ويشجعنى أن أختار أسلوبى وشخصىتى، هو اىضاً سائر على مبادئى وهو الان قد وصل الى سن الثلاثىن ولم يقع فى اى قصة حب، ولا التقى مسبقاً بفتاة لقاء رومانسى او اى شىء من هذا القبىل، حىث يعىبر هذه الأمور تفاهة، وىؤمن بالحب الذى ىأتى بعد الزواج ودائماً ىخبرنى

(يا اختى ان كل الذىن ترىهم الان وهم ىستخدمون أعذب الكلمات مع الفتىيات ما هى الا كلمات اغراء وحب)

(لا يوجد رجل يوافق ان يرتبط بأمرأة قابلها مسبقاً وكان بينهم كلام طويل وعريض، حسب اعتقادي انه فخ نصبه الرجال ليوقعوا بالنساء)

كنت فخورة به جداً حيث كنت متيقنة أن اخي حسين من الغير ممكن ان يقع في الخطأ وهذا ما يجعلني أتفاخر دائماً. انتقل حسين الى عمل جديد في شركته نفسها لكن في محافظة اخرى، وأنا انتظر في فارغ الصبر أن تنتهي فترتي لأنتقل الى محافظة بجاية، كان عملي يسير في خطى مثمرة وكان الجميع يَكُنُّ لي الاحترام وايضاً ضفت الى شخصيتي موضوع أخي حسين حيث أنه لا يفارق معظم جلساتي مع زملائي في العمل وقت الاستراحة، أنه حقاً شئ يشعرنى بالتفاخر أشكرك من قلبي يا أخي.

في أول نزول له الى المنزل كان وضعه غير مستقر وكأنه واقع في مصيبة خفت عليه وطلبت منه ان يخبرني بمشكلته لكنه قال لا شئ يستحق مجرد سوء مشكلة نفسية.

بعدها بأسبوع سافر الى مدينة عمله وعاد بعدها بشهر لكن الحال أسوء من قبل، أقلقني وضعه بشدة وعزمت على فهم وضعه فطلبت منه أن

يخبرني بأمره، ففتح لي قلبه وقال ان زملائه في العمل يسخرون منه دائماً حين سمعوا إني لم أقم اي علاقة مع أي فتاة مسبقاً ولا أقوم بما يفعلوه كل يوم، شددت عليه وأخبرته انه افضل

(لا تبالي يا حسين انهم يرون النقص في أنفسهم فيدفعون به عليك)

(أنت افضل منهم بالكثير من الأشياء، استمر على ما انت عليه ولا تبالي، انت من يجعلني افتخر، لا تبالي الى كلام احد منهم)

انقضى اسبوع إجازته بسرعة حيث قضيناها سوية، بين مطاعم وسفارات داخل المدينة وزرنا بعض أقاربنا، عاد حسين الى مدينة عمله ووضعته قد تحسن بكثير عن اول قدومه من هناك واطمئنيت على حاله.

مر الشهر ثقيل وعاد حسين بدون كلام ولا أي تعليق، فقط اخبرني قد أصبح لديه أصدقاء كثر في العمل، وهذا ما زرع في داخلي فرحة لكي يتخلص من ما هو عليه في كل مرة.

سار الحال على وضعه وأصبح حسين يخرج دائماً، يرتب نفسه ويطيب الوقوف أمام المرأة، ويتعطر بعلبة كاملة من افخر العطور قبل خروجه،

لاتفاجئ بعد ايام بأرتباطه بربى، زميلتي أيام الإعدادية العامة وابنة
 حينا الذي نطقن فيه، جن جنوني لأني أعرف ربى وسمعتها الوسخة في
 الحي، ومؤخراً قد فسخت خطوبتها الرابعة بعد أن سمع العريس
 بأخلاقها، واخي قال لي انه رأى شاب دخل الى بيتهم حين كانت عائلتها
 مسافرة.

جلست مع حسين وكان الحوار على شكل شجار أو على شكل معركة بين
 اخوين، وانتهى الحوار ان لا أتدخل في حياته وعلي أي الزم حدودي من
 الان فصاعداً.

وبعد أيام قليلة يفاجئنا حسين بعرض الزواج على ربى و أتخذ القرار
 بشكل نهائي. كان الحوار يومها كأنك تشاهد معركة، أخبرناه بماضيها
 وقال

(فتاة احبها واعرف ماضيها افضل من الف فتاة لا احبها ولا اعرف عن
 ماضيها شئ)

كانت صدمتي كبيرة، وانكساري لا حدود له فأخي الذي لطالما افتخرت
 به ينوي الزواج من اقل الفتيات اخلاقا في الحي.

بسرعة أتخذ حسين القرار و جهز كل شئ بنفسه و حدد يوم العرس و تزوج من ربي، كان يشعر بفرح كبير، بعض الاحيان يشعرنني بحديثه انه منتصر، لا أعرف سبب تفاخره بزوجه و على من قد أنتصر لكن أنا متأكده زوجته كانت تطلي عليه القصص الكاذبة.

مر على زواجهما ستة اشهر وأنا اذهب الى عملي بلا كلام ولا تفاخر ولا أي شئ من هذا القبيل، وكان شخص كان في دولة مليئة بالانتصارات لتسقط تلك الدولة فجأة.

في أحد الصباحات أيام إجازتي وإجازة حسين من العمل دخل حسين الى المنزل كالمجنون، يضرب نفسه وينوي أن يقتل نفسه بعد قتل ربي زوجته، كان صراخه يعج المنزل هرعت أنا ووالدتي اليه لنراه يشد على شعره ويضرب رأسه في الأرض كالمجنون، حاولنا فهم أي شئ منه الا أن أحد أصدقائه الذي كان برفقته اخبرنا انهما كانا ينوون عمل مفاجئة لزوجه ربي في عملها الا أنه وجدها غارقة في احضان نائب المدير وتبادلته القبلات

رفيع الأءلاق

﴿ الانكسارات نصفها من داخلنا والنصف الآخر
يتبناه من نحب ليقوم بفتكنا
دون تفكير، فلو كان كل منا يفكر بثلاثة أمتار من
حولها لكان الأمر أقل صعوبة بكثير ﴾

خسائر لا تعوض

في مطلع شبابي حيث كنت في سن الواحدة والعشرون من عمري، كنت فتاة مرحة محبة للحياة وجهي لا تفارقه الابتسامة، اجتماعية جدا وأتطلع إلى بناء علاقات اجتماعية مع كل الأعمار واعتبرها شئ نبيل حين يصبح لديك جيش من الأصدقاء تتبادلون الزيارات في أيام العطل .

تركت المدرسة في وقت مبكر من حياتي، بعد وفاة والدي حيث أنا البنت الوحيدة في العائلة و والدي امرأة مسنة فتوجب علي الحصول على عمل لكي نستطيع الاستمرار، ولاني لا أملك شهادة تأهلني للعمل في احدى الشركات المرموقة أو أحد الأماكن المحترمة جداً، الا إنني حصلت على عمل في أحد مقاهي المدينة وكان صاحب المقهى إنسان محترم جداً ومنذ أن عرفني و عرف أخلاقي اصبح يعاملني كأبنته.

أشد ما أحرص عليه هو أن أحافظ على نفسي وأخلاقي وسمعتي. كنت متفانية جدا في عملي لسببين، الأول لان صاحب المكان يحترمني ويحبني وهذا ما يجعلني أن أكون عند حسن ظنه، والسبب الثاني أن احب مثل هذه الأعمال والترتيب وتقديم الشاي والقهوة فضلاً عن المكان واحترامه حيث كان مكان عمل محترم جدا ومناسب لي ولظرفي تماماً، يحفزك على خلق أشياء جديدة في العمل هذا ما جعلني أن أكون مميزة بين العاملين هناك، وجعلني أحصل على بقشيش على مرتبي.

شرطي الوحيد في العمل ان ينتهي قبل حلول الظلام لأني فتاة صغيرة ولا أستطيع العودة الى المنزل بمفردتي، وايضاً لا اريد ان اترك والدتي لوحدها النهار والليل.

وبالرغم من ان عملي يبدأ من التاسعة صباحاً وينتهي عند السادسة مساءً الا ان راتبي مع البقشيش يكون جيداً بالنسبة لي و لوالدتي.

الا أن ما سمعته في اخر أيام ما كنت أعرفه على الاطلاق، حيث أن الجميع يضع الفتيات اللواتي يعملن في المقاهي ساقطات ورخيصات، إذن أنا كنت أتعب نفسي على اللاشئ فأن سمعتي متلطخة وكنت أظن أنها نظيفة.

الذي ما سمعته عن اللواتي يعملن كعملي غير مجرى حياتي، فبعد ان سمعت هذا قلت في نفسي

(لَمْ احرم نفسي من كل شئ على لا شئ)

(الجميع لا يتوقع من امثالي العفة، لَمْ أنا متمسكة بها الى هذا الحد)

(أنا أستحق أن أضع ساقُ على ساقٍ ومعِي احد الشبان ليُقدم لي الشاي أو العصير، ليس فقط أقدمه للآخرين)

بعدها بدأت بنظام جديد، فبعد أن أنتهي من عملي الساعة السادسة مساءً أرتدي ملابس سهر وأذهب للسهر في أحد المقاهي الليلية، ثم تعرفت على شاب وملتقي كل يوم الى الواحدة بعد منتصف الليل.

ثم تركته، بصراحة لا أعرف تركته أم تركني، لكن أعرف أفترقنا وتعرفت على غيره، ثم غيره وأستمر الحال. بعدها أكتشف صاحب المقهى الحال الذي وصلت اليه فقام بطردني من العمل، لانه يحترم سمعته وسمعة عمله بشكل كبير.

أصبحت بلا عمل وبلا مورد وبما أن السمعة واحدة بين مقهى محترم وبين حانة ليلية فلا ضير أن عملت في الحانات، وعملت في أحد الحانات الليلية لكن العمل يتوجب لباس قصير أو تغطية جزء قليل من جسمي لجذب الزبائن، وأحتاج الى دلع وغنج مع الزبائن إذا كنت أريد زيادة على مرتبي، وافقت على شروط العمل في هذه الحانة وأصبحت انام النهار والليل في الحانة بين الرقص، و التنقل بين احضان المخمورين،

وبعدها ساء الحال أكثر الى أن أصبح يعرض علي المبيت مع أحد الزبائن وايضا كان هذا أحد شروط العمل.

في أحد الليالي ومع أحد الزبائن المخمورين ضربني بشدة وقال لي

(يا رخيصة لا تدعي الشرف، لا تعترضِ على أي شئ أقوم به)

أبرحني ضرباً الى أن فقدت وعيي، لاستفيق في الصباح وأجد ذاك المخمور قد فض بكارتي، لا أعرف ماذا أفعل وماذا سأقول أصابني الذعر حينها، ذهبت كالمجنونة الى صاحب الحانة وتشاجرت معه فقال لي

(كل شئ قبضتِ عليه مقابل)

ودعى حراس الحانة الذين ذراع احدهم بحجم جسمي كله ليرموا بي خارج المكان.

الان قد وصلت الى سن الثامن والعشرون لا أعرف ما الذي حصل ومن أين أحصل على تلك الفتاة التي كانت يافعة ولا تفارق الابتسامة شفقتها وتحفوها كل ملامح العفة، لقد ضاع كل شئ حتى لا أملك نقود كافية

لشراء الزهور لقبر والدتي التي ماتت مؤخرأً، ولا أريد الحصول على
أموال من الأماكن السابقة....

خسائر لا تعوض

﴿ لو كان الأمر يتوقف على كلام الناس لهلكننا جميعاً، فأذا
كنت تنتظر وقوف الناس عن الكلام والريبة فعليك ان تنتظر
قيام الساعة، لذا اتباع ما يخرج من افواه الآخرين كمن في
نعيم ويرمي نفسه في محرقة ﴾

في مطلع حياتي

عند وصولي الى التاسعة عشر من عمري كنت أظن أنني الان كاملة تماماً ولا ينقصني شئ عدا حبيب ارتبط به، ولم لا فأنا فتاة جميلة وذكية وسأفعل ما المانع من الارتباط.

كنت متفوقة جدا في دراستي، فأنا من النوع الذي يحب القراءة بشكل مبالغ فيه وايضاً بأقل تركيز اخزن المعلومات المهمة في دماغي وأستطيع القول أنني ذكية بلا فخر وغرور فهذا حقيقي.

لكن أكبر معاناتي هي لم أستطيع الحصول على حبيب، فصدقاتي كلما جلسنا معاً غرقن في الحديث من يحبون وعن آخر لقاء كان بينهم، وما ينوون فعله غافي الويك اند القادم، وبالرغم من تفوقي عليهن دراسياً الا انني بقيت اشعر بأني صغيره أمامهن، فبكل جلسة اكون أنا موضوع الجلسة ومحطة سخرية الجلسة فكانت كل عباراتهن

(هل ستبقيين عانس؟)

(لم لا ترتبطين؟ هل الوضع يربك)

(غيري من شخصيتك لينجذب اليك احدهم ويهتم بك)

بصراحة، أنا وبعد كل جلسة أعود الى المنزل واجلس أمام المرأة لابكي
وابصق في وجهي. أن مظهري ليس ببشع، لا سميئة ولا ذات وجه قبيح،
ولا كنت قصيرة الى حد مبالغ فيه على العكس تماماً فقد كان طولي
جميل حسب ما اخبرني والدي وشعري اسود وطويل وعينائي واسعتان الا
انني لا أجيد أسلوب الشطارة كما تسميه صديقتي منتهى، أي إنني لا
أجيد الحركات التي تجعل الشباب يقعون في حبي.

بعض الاحيان أشعر أنني متخلفة وأضعت مشوار طويل في الدراسة
والاجتهاد من أجل أن أكون المتفوقة دائماً.

والدي ووالدتي يشعران بالرضا علي لانني دائماً متفوقة لكن بماذا
نفعني هذا الرضا؟

فصديقاتي يسخرن مني طوال الوقت، فكانت منتهى طوال الوقت تتكلم
عن حبيبها احمد وكذلك ابتهال وشذى وأنا اکتفي بالتفرج على كلامهن
والهدايا التي تأتي من من يحبون.

أزعجني الحال كثيراً وزاد وضعي سوء كنت أفرغ حرقتي في الكتب،
وبعد ايام قررت ان امثل إنني وقعت في الحب من احد شبان الحي
وأخبر صديقاتي في الموضوع.

سرعان ما أكتشفت أن الأمر تمثيل وهذا ما زاد الطين بلة فقد أصبح
موضوع تغريد لا يفارق السنة صديقاتي بالمرّة، كان الوضع محرج جدا
فقررت الابتعاد عنهن فترة لكي لا انزل قيمتي اكثر من ذلك.

أستمررت على حالي لان لا جدوى من المحاولات أنا فتاة متخلفة خلقت
لتدرس فقط لا تعرف عن أي شئ خارج أسوار الدراسة فمن الممكن ان
أضيع بآتفه سؤال في الحياة الاجتماعية أو عن أي سؤال حوال العلاقات
العاطفية أو ما شابه ذلك.

دخلت إلى كلية الطب وزاد اهتمامي في الدراسة وكنت طوال الوقت
ادرس ولم أستطيع التخلص من داء التفوق نعم انه داء بالنسبة لي فقد
أضعت شوط طويل من المتعة والحياة الاجتماعية بين أوراق الكتب العلمية
وبين ايميلات الجامعة ودرجات الامتحان، لا افكر على الإطلاق بالتغيير
لان اخر محاولة كانت مخجلة وأصبحت سخرية بين أصدقائي، لذا البقاء
بين الكتب هو الموت الذي أراه اقل اذيه.

وبدون ان اشعر واذا بشاب يدعى ساهر كان يراقبني طوال الوقت وكأنه وقع بتلك الفتاة المتخلفة التي لا تجيد شئ عدا جمع المصادر المهمة لدراستها وتحضير الواجبات الدراسية.

تفاجأت من قدوم ساهر ومصارحتي بأعجابه وانه ينتظر مني الجواب، لا أخفيكم شئ كانت فرحتي لا توصف، بدون ان افكر بمن هو ساهر وما هو تحصيله الدراسي، أين يسكن، ماذا يعمل، لا اعلم اي شئ عدا اسمه.

فكرت بالأمر ملياً وبالتأكيد كان الجواب هو موافقة لكن هذه الكلمة ضمن شروط واولها بعد ان نتعرف على بعض يجب ان تأتي لخطبتي. ساهر وافق وسط فرح كبير واضح بين عيني، استمرينا في اللقاء كل يوم بعد ان اتضح انه طالب في كلية الصيدلة المجاورة الى بناية كليتي.

أزدادت اللقاءات وأصبح ساهر يخرج مني كلمات بصراحة أن كنت افكر أن هذه المتخلفة تستطيع ان تنطق مثل هذه الكلمات. بعدها بفترة اخبرني انه يود خطبتي هنا كانت فرحتي قد ملأت الكون كله ولا احد يستطيع استيعاب مدى فرحي.

تمت خطبتنا بأيام قليلة ثم تبعها زواجنا، كل شئ كان سريع وبسبب هذا الحب الذي خلق بيننا رزقنا بطفلة كالجنة وأسميناها أمنية، كل شئ كان مفرح والبهجة لا تفارق منزلنا الصغير جداً لاننا الاثنين كنا وقتها موظفون جدد في وظائفنا.

وعن طريق الصدفة حصل اتصال بين صديقات الدراسة منتهى وشذى وابتهاال واتفقنا ان نلتقي في احد المقاهي، وقررت ان اصطحب معي زوجي ساهر حتى لا يسخرن مني مجدداً ويعرفن اني مرتبطة وبشكل رسمي.

وصلنا جميعنا على الموعد وكان لقاء محفوف بالبهجة حيث كان اخر لقاء بيننا منذ قرابة عشر سنوات او اكثر ودار الحديث عن احوال بعضنا فكانت ابتهاال قد تزوجت من ابن عمها ذاك الشاب المتهور على حد وصفها السابق، وشذى ومنتهى الى الان يعانين من الانكسارات التي حدثت سابقاً من خداع الشبان الغير صادقين وأنهن فقدن الثقة بكل الرجال والى الآن لا يستطيعن الوثوق بأحدهم من أجل الارتباط الحقيقي

.....

في مطلع حياتي

﴿ كل ما يحدث معك الان ليس بالضرورة ان يكون سئ بالرمم
من قساوته، ربما بعد أعوام قليلة سيكون اكثر شي تفتحر
فيه ﴾

زوجة مثقفة

كانت أكبر أحلام بوفس بعد تخرجه من كلية العلوم هو أن يتزوج من فتاة مثقفة وتتمتع بشخصية قوية وان تكون قد اطلعت على الثقافة بشكل صحيح، فتاة تتصرف من عقلها لا قلبها لا يريد لها مثل والدته ربة البيت التي كان اعظم إنجاز لها هو طبخ طبق البطاطا الفرنسي او شوربة البصل والفطر.

و والده رجل كبير السن قد فقد بصره اثناء الانفجار الذي حصل في الفرن الذي يعمل فيه.

وتحقق حلم بوفس حين التقى بكليرا الشابة المثقفة كثيراً على حسب وصف بوفس، كانت تسكن في نفس المدينة التي يسكنها بوفس في مدينة نيم الفرنسية الواقعة في الجزء الجنوبي للبلاد.

تزوج بوفس بكليرا، وسكنوا في منزلهم في المدينة نفسها مع والده و والدته، ولان كليرا مثقفة حسب رأي بوفس وان مقاييس الثقافة في نظرها يجب ان لا تفارقك الكتب وبعض الصحف الشهيرة، كانت تقضي معظم وقتها في قراءة الكتب ولا تعير اي أهمية الى منزلها ولا زوجها، لا تعرف مكان المطبخ وكيف يكون أثاثه.

أصبحت والدة بوفس منشغلة في خدمة كليرا زوجة ولدها الوحيد. كليرا
أخبرت بوفس

(صار يجب علينا أن نستقل، و أن نسكن في بيت لوحدنا)

(لكن يا عزيزتي تعرفين والدي رجل اعمى و والدتي امرأة مسنة)

(عزيزي بوفس أنا هنا لا أستطيع أن أمارس حياتي بشكل طبيعي، هنا
متضايقة جدا، فضلاً عن أننا سنرزق بطفل قريباً، كيف لنا أن نكون
جميعنا في نفس المكان؟)

أقتنع بوفس بكلام زوجته حيث انه يؤمن بعقلها ويحترم قراراتها كان
دائماً يصفها بالصائبة وغير قابلة للخطأ.
انتقل بوفس وكليرا الى منزلهم الجديد الواقع في وسط مدينة نيم نفسها،
وقامت كليرا بأختيار أثاث المنزل على ذوقها بعد ان اقترض بوفس بضع
الأموال لتسديد تكاليف الأثاث.

بعد أشهر قليلة رزق بوفس بولده الاول جيوم أعقبه وفاة والد بوفس، وأصبح انشغال بوفس ببيته وزوجته المثقفة التي وضعت معظم امور المنزل على عاتقه و والدته التي أصبحت بمفردها بعد وفاة والده.

لكن تردد بوفس الى والدته لن يكن كافياً فانتهى أمر والدته في دار المسنين الواقع وسط مدينتهم.

وبسبب إهمال السيدة كليرا وعدم اهتمامها بالمنزل وتقضي النهار بين الموسيقى وقراءة سطور الكتب وتلوينها بألوان اقلام الألوان الزاهية، وجل ما تستطيع فعله هو كوب القهوة التي يجب على المثقف ارتشافها وهو القراءة، أدى الى وفاة طفلهم جيوم أثر حادث في منزلهم.

حين عاد بوفس كانت السيدة كليرا لا تعلم بموت جيوم الا بعد دخول والده الى غرفته ليطمئن عليه، صعق الأبوين من منظر طفلهم وهو ميت وخيم الحزن على المنزل أيام طويلة.

أصبح منزلهم كأنه بيت أشباح وكان الحزن قد سيطر على نفس بوفس. حاول الاثنان ان يعيدا هيكلية حياتهم ويبدأوا من جديد وان الموت قدر

واقف على الجميع، واستمر بوفس بالمزح مع زوجته ويحاول خلق شئ من الفرح في المنزل للتخلص من الجو الحزين الذي سيطر على منزلهم.

حاولوا كثيراً لانجاب الأطفال لكن القدر حال دون ذلك، ليراجع الاثنان الطبيب المختص بالشأن مشاكل الإنجاب، ليخبرهم الطبيب بعد التأكد من الفحوصات استحالة ان يرزقوا بطفل مجددا بسبب اضطرابات الغدة الدرقية التي يعاني منها بوفس منذ زمن الا ان هذه الاضطرابات قد تطورت لديه مؤخراً.

كان وقع الصدمات على الاثنان صعب جدا وأصبح الأمر اكثر سوداوية وأشد حزن. وبعد أيام قليلة وحين عودة بوفس إلى المنزل وكعادته ذهب إلى مكان جلوس زوجته لتقبيل يديها لكنه لن يجدها في مكانها، حاول الاتصال بها لكن لن يفلح.

أستمر غياب كليرا و بوفس مستمر بالبحث عنها، لكن بعد قرابة خمسة عشر يوماً وصل قرار من المحكمة بطلاق كليرا له غيابياً و أن القرار اخذ مجراه بأعذار شرعية حسب وصف القاضي...

(أتوقع كليرا استخدمت عقلها لا قلبها من جديد)

زوجة مثقفة

﴿ أن وكلت كل تفاصيل حياتك الى شخص ما مهما
كان مقامه، فكن مستعداً للمصائب وربما مصيبة لا
عودة منها ﴾

لا طريق للعودة

كل شئ يسير على اكثر من ما يتمناه أندريه، حيث المكان الذي يشعر فيه بالارتياح والعمل الذي خطط له منذ مطلع شبابه والزوجة المحبة له ولعائلته جدا.

كان أندرية يقطن في وسط ألمانيا في ولاية تورنغن مع زوجته إيسا ذات الثمانية والعشرون عام و قد رزق بتوأم ولد وبنت.

مرت خمسة سنوات على زواج أندريه باليسا، مرت السنوات الخمس بتكافؤ لا مثيل له بين الاثنين حيث كانت إيسا من النوع الذي يحب تلافي المشاكل العائلية والابتعاد عنها قدر الإمكان.

يعمل أندريه مدير لشركة تقع في وسط تورنغن، شركة متوسطة الشهرة بالرغم من عمرها القصير وتدر عليه أموال جيدة جداً. في معظم الأيام يفضل أندريه التواجد في المنزل مع إيسا وطفليهما بيتير و ديلما، واللعب معهم طوال الوقت.

أندريه واليسا لقد تزوجا زواجاً قريباً للتقليدي بعض الشئ لكن كان الحب والتكافؤ بينهما واضح وايضاً اعتاد أندريه على الحياة التي اصبح فيها، ولم لا فمن لا يحب حياة كهذه، زوجة مطيعة و هادئة وطفلين وعمل

ممتاز، هو أيضاً يعلم انه محظوظ لما لديه من تفاصيل يتمناها الجميع. أندريه جدياً في عمله وهذا ما جعل العمل يسير بخطى ناجحة بفترة قصيرة جداً، ولا يسمح لنفسه أن تهوي به مغريات الحياة من نساء و حانات ليلية الى اخره من هذه الأمور التي اعتاد عليه من بسنه الذين يملكون بعض الأموال.

وايضاً هو حذر من النساء احتراماً لزوجته و أنه لا يريد الوقوع في هذه المغريات التي لا جدوى منها غير التفكك الأسري وتجلب المصائب لصاحبها.

كان كل الفضل يعود لزوجته إيلسا لما خلقتة من جو مناسب لبناء عائلة متراسة ومتكافئة على نحو ناجح حيث جعلت زوجها أندريه متمسك بعائلته جداً وأصبحت عائلته وجلب سبل السعادة لها هو شغله الشاغل، ومبتعد جداً عن المغامرات العاطفية التي تحدث خلف أسوار العلاقة الزوجية ويعتبر النظرة الى أي امرأة هي خيانة لزوجته وهذا ما جعل حياته اكثر ازدهار و هدوء.

بعد انتهاء الدوام لفت انتباهه بائعة الورد التي قد حطت رحال زهورها في مقربة شركته. عربة صغيره متنقلة تحتوي على اجمل أنواع الورد،

عندها تذكر زوجته وراح ليشتري بعض الورود لها لتكون هدية نهاية الاسبوع.

عندة وصول أندريه الى عربة الورود و اذا بصاحبة تفوق جمال الورود بمرات لا تعد، جين ذات الثالثة والعشرون ربيعاً ذات الجمال الذي لا يستطيع احد مقاومته.

أشترى أندرية بعض الورود وهو يتلثم بالكلام مع البائعة من شدة جمالها، وعاد الى المنزل وهو يفكر بجين وطريقة كلامها وسحر جمالها وكأنه اصيب بصدمة وراح يفكر طوال الوقت، فقرر الجلوس مع نفسه قليلاً كي يعيد توازنه.

ذهب الى غرفته وانفرد بنفسه وبدأ يلوم نفسه على بشاعة تفكيره

(ما الذي يحصل يا أندريه؟ ما الذي تفعله؟!)

(انت تقول النظرة على أحدهن خيانة كيف لو كان تفكير؟)

(الا تنظر الى إيسا وكم هي متفانية مع عائلتك)

(هل نسيت ان إيسا قد فقدت كل عائلتها مؤخرا ولن يبقى لها سواك؟)

(عد الى رشذك وكف عن هذه السخرية)

عاد أندرية الى رشده وقضى عطلة نهاية الاسبوع كالمعتاد وعاد الأمر على ما هو عليه.

إنتهت العطلة وعاد مجدداً الى الشركة على أمل أن لا يجد بائعة الورد في المكان نفسه عند خروجه، لكن الحال كان على غير ذلك، فعند خروجه وجد العربية وصاحبها في المكان نفسه فلن يستطيع مقاومة نفسه فذهب و اشتري الورد مجدداً و أعطى الى بائعة الورد ضعف ثمن ما اشتراه.

كان عذاب الضمير لا يفارق أندريه بسبب طريقة تفكيره ووعده نفسه مرات عدة ان يتراجع على ما وصل اليه لكن دنائته سبقت اصراره.

أصبح أدريه يذهب كل يوم لشراء الورد من جين، وإذ لم يجدها يضل ينتظر عودتها ليشتري منها.

تطور الحال وأصبح الاثنان يتبادلون الكلمات، وأصبح شراء الورود هو أحد الطقوس التي يقوم بها أندريه كل يوم الى أن توصل العاشقان الجدد إلى موعد في أحد الأماكن العامة، ليتبعه موعد في احد الأماكن الخاصة بالعشاق.

شئ فشىء الى أن أصبحت المواعيد في أماكن منفردة وبدأت المغامرات الغرامية والمواعيد المشكوك بها تكثر، وأصبح أندريه لا يسمح لجين الخروج الى العمل والبيع بتلك العربة وهو سيتكفل بكل ما تحتاجه.

أنتبهت إيسا الى التغيير الذي اصبح عليه أندريه وحجم التقصير الذي وصل اليه زوجها، هذا ما جعلها تتابعه لتعرف مشكلة هذا التقصير لكنها على يقين ان من جعل أندريه على هذا الحال هو ضغط العمل و تطور الشركة.

لكن المفاجئة اكتشاف خيانة أندريه لزوجته وعائلته ورأت كل الخيانة بأم عينها، ولا يعلم أندريه بما توصلت اليه زوجته إيسا من ما قد خفاه عنها.

كان الحال مأساوي على إيسا حيث أن ما تبقى لها في هذه الحياة قد طعنها و كسر ثققتها.

تطورت اللقاءات بين أندريه وجين و وقع أندريه يحب جين ولان ديانتة لا تسمح له بتعدد الزوجات قرر أن يفتح جين بالزواج ويطلق زوجته إيسا.

في اللقاء التالي فاتح أندريه حبيبته جين بالموضوع لكن كان الرد على غير المتوقع تماماً

(ما هذا الكلام يا أندريه؟ هل تسمع أذنيك ما يقوله فمك؟!)

(ماذا هناك يا حبيبتي انا فقط اريد اقضي حياتي معك)

(وماذا عن إيسا؟!)

(قررت اطلقها)

(هذا جنون فأنا متزوجة ولدي زوج لكنه الان بعيد عني وأنا أقوم ببعض الأعمال لكي أستطيع تأمين مصروفي)

(ماذا؟!!!!!!!!!!) (ما الذي نطقتيه؟!!)

وسط دموع جين و جنون أندريه أجابته

(نعم أنا متزوجة وزوجي مسجون بسبب تهمة المتاجرة بالمخدرات لمدة عشرة سنوات، ولا املك طريق لجني بعض النقود هو عن طريق بيع الورود، او عن طريقك)

شعر أندريه بمدى حماقته و دنائته وقد فقد ضميره وثقة زوجته وعائلته.

في هذه الأثناء قررت إيلسا أن تكون زوجة أندريه على الورق فقط ولا تبادلها أي مشاعر ولا أي اهتمام و أن تبتعد عنه قدر المستطاع، لأنها لا تملك مكان تذهب اليه هي وأطفالها الى أن تؤمن لها المكان والعمل المناسبين لتصارع زوجها بما تعرفه وتطلب الطلاق منه.

لا طريق للعودة

﴿ الحياة أمتحان لا تتوقع له نهاية الا لأمرين: أما
أن ترسب فيه، أو تموت،
وهذه هي الطرق الوحيدة لإنهاء هذا الامتحان، و
أن كنت مجتهد دعه يستمر و أن طال ﴾

نيسان المشؤوم

كنت في مقتبل العمر حين حصلت على وظيفة أحبها لا اخفي أنني لم
اكن افكر بعمل أو وظيفة الا أن والدي من شجعني لكي أكون مثمرة
وناجحة.

أنا أسمي سماء أعيش مع والدي و والدتي و أربعة اخوة في أجمل
احياء بغداد، و في سن الرابعة والعشرون حين أصبحت أخرج بمفردي
الى العمل أصبحت أشعر بأن الحياة لي فقط.

ولم لا فمن بسني قد أبتلت بزواج مزاجي وجيش من الأطفال فيبدأ يومها
في المطبخ وينتهي ليها فيه ايضاً، وضائعة بين مزاجيات زوجها
ومتطلبات أطفالها، أما أنا فتاة جميلة تعيش في كنف والديها وإخوتها
ولديها ووظيفة و اخذت معظم الحريات التي تحلم بها أي فتاة، وهذا حال
يدعوا للغرور.

أكثر ما يغلب على شخصيتي البساطة والمرح بالرغم من التفاصيل
المتوفرة للغرور الا أنني فتاة لا اكرث للتصنع وأتعامل مع الجميع
بطبيعتي التي يصفها والدي بالطبيعة البريئة.

كان في كل يوم يستقبل والدي أسطول من الخاطبين ويودع أسطول،
ودائمًا كان الرفض سيد الموقف. بالرغم من ان العروض كان يتخللها
مواصفات ممتازة وتتمناها اي فتاة لكن اعتقد كنت ارفض غروراً.

كان والدي يقول

(يا أميرتي هلا هناك امل للموافقة بأحدهم)

أحتضنه وأخبره بالرد المعتاد

(أريد ان أبقى بقربكم فأن لا أحد منهم قد ثار إعجابي)

وأستمر الحال على ما هو عليه بل ولا يقع إعجابي بأحد منهم ولا يثير
أحدهم شئ من دواخلي، لكن بقيت لا أعلم ما هو سبب رفضي الدائم،
هل أخاف من أن اكون زوجة؟

أم قد أعتدت الرفض وأصبح هذا الاعتياد غرور؟

الى أن التقيت بذاك الشاب بالصدفة. كرم الشاب الذي يكبرني بثلاثة أعوام، لا أعرف ماذا حدث حين رأيته لأول مرة ولم تار إعجابي بشدة وأصبحت أفكر في أمره

(ما هذا الحال يا سماء و أن كان ملفت لانتباهك ما هو إلا شخص كالبقية)

(لا داعي للتفكير في أمره فأنتِ مكتفية تماماً بما أنتِ فيه)

لكن الحوار مع النفس لا يرضى ما قد اصاب القلب. أصبحت أراه كل يوم ولا أعرف ما أفعل وكيف أعالج مشكلتي، وهل يعقل أن أذهب بنفسني لأفتح حوار معه.

(لا بل هذا مستحيل، منذ متى وسماء تذهب لتطلب الكلام من أحدهم)

لكن لا جدوى، فرحت المح له بوجودي وان هناك فتاة لا تعرف ما أصابها حين رأتك أرجو ان تنتبه.

وفي احد صباحات العمل أتى كرم وألقى التحية عليّ بشكل مهذب جداً
وأسلوب فائق الرقة، وايضاً كان ردي متناسب مع جمال تحيته مما جعل
كرم يستمر في التحيات ففي كل صباح يأتي ليلقي التحية وفي وقت
انتهاء العمل يأتي ايضاً.

بدأت المشاعر تُخلق بيني وبين كرم الى أن وصلنا إلى الحقيقة التي لا
مهرب منها، فقد وقع كرم في حبي وأنا ايضاً.

أصبحت فقط انتظر أن يطلقها ويصارحني بمشاعره.
فمثل ما طننت فعل ففي احد ايام الدوام المعتادة أتى الي ليصارحني
بكل ما يشعر به وأخبرني بحبه لي، وانه كان يعلم بأنني كنت أراقبه من
بعيد لكنه أحب أن يكون مشاكس بعض الشيء.

حينها أيقنت إنني إنسانة محظوظة جداً فمن بين أحضان والدي ودلال
والدتي الى احضان شخص يعبدني حباً.
في كل يوم نلتقي لقاء عشاق ويودع بعضنا وداع عشاق على امل اللقاء
في اليوم التالي، لا اخفي كم كان الليل ثقيل منتظرة الصباح لكي اجهز
نفسي بأجمل ما لدي والتقي بكرم ليسمعني اجمل كلمات الغزل.

أصبح العمل بالنسبة لي هو موعد غرام يومي بسبب أسلوب كرم المهدب. كان يمتلك شخصية وطابع يحبه كل من يلتقي به كان ذو أدب رفيع وطريقة كلام تظنه قد درسها في المنزل قبل ان يلقيها لما يحفوا كلامه الاحترام للآخر والمفردات الجميلة العذبة.

طوال الوقت اعتبر نفسي إنني اكثر الفتيات حظا. وبعد مرور حدود العشرة أشهر من علاقتنا أنا وكرم اخبرني انه ينوي القدوم لخطبتي قريبا لأنه أصبح جاهزا للزواج و أعد كل شئ تقريبا.

تعمدت أن لا أخبر والدي و والدتي بأمره الا بعد انتهاء الخطبة وتفاصيلها. أنا و كرم حددنا موعد الخطبة وأخبرني ستكون منتصف الشهر المقبل أي منتصف شهر نيسان القادم مع مطلع الربيع، وايضا خططنا لما سنقوم به في شهر عسلنا و وضعنا خطة لزيارة بعض الأماكن كمدينة الحبانية وبعض المتاحف العراقية.

ومع بداية شهر نيسان وحال كل صباحات العمل انتظرت كرم ليأتي ويلقي علي تحية الصباح الا انه تأخر، ظننت ان هناك امر جعله يتأخر قليلاً.

انتظرت الى نهاية الدوام لكن الغريب كرم لن يأتني، سألت زملائه في القسم الذي يعمل فيه اخبروني انه لن يأتني وانه ليس من عادته التغيب عن الدوام.

أصابتنني الحيرة و شغلني الأمر كثيراً لكن لا جدوى سوى الانتظار الى اليوم التالي لمعرفة ما حصل معه وما سبب عدم مجيئه الى الدوام.

لكن الصدمة في اليوم التالي حين دخلت الى مكان عملي لأرى معظم الأصدقاء عيونهم قد أغرقتها الدموع، سألت على ما حدث ليخبروني ان كرم قد فارق الحياة بسبب حادث مروري.

الخبر مروع واصابني بالصدمة لا أعرف ما العمل كيف أصرخ، وهل يكفي الصراخ والبكاء؟

هل ذهبت كل الأحلام في مهب الريح؟

هل من المعقول كرم الإنسان الوحيد الذي استطاع اختراق جدران قلبي قد فارق الحياة؟

فقدت صوابي ولا أعرف ما يجب أن أفعل فقد عج المكان بصوت صراخي
وبكائي.

سارت أيام الفراق وهي تسير على عكاز عجوز يدب بعكازه ببطئ على
قلبي. لا أعرف ما هو الحل المناسب هل أخبر عائلتي بمصيبتني أم أبقى
أحترق لوحدي؟

بعدها طلبت من والدي أن يذهب الى مكان عملي ليخبرهم اني تركت
المكان ولا أنوي العمل مجدداً، وأصبحت أكثر من التقى بهم هم جدران
غرفتي.

أستمر الحال على هذا النحو مع اخذ وعد على نفسي أن لا أدخل أحد
الى قلبي مجدداً فأنا فتاة غير محظوظة.

تقدم بي العمر لأحمل أطفال اخوتي جميعهم وأصبحت خبيرة في تربية
الأطفال وتغيير ملابسهم وتحضير طعامهم، والآن وأنا في سن الستين
أحمل اطفال الأطفال، فالיום ابن أخي الكبير رُزق بطفلة واسماها سماء
على اسمي وهي لا تفارق أحضاني أبداً....

نيسان المشؤوم

﴿ في الحب عظمة، وجنة لا نهاية لها لا تسألني
كيف هناك جنة في الأرض حين تقع في الحب
ستتذكرني، لكن هو جحيم ايضاً فتذكرني بهذه
ايضاً، وأتمنى أن لا تقع في الحب ﴾

عائد من الموت

بعد معركة دراسية متعبة حصل مصطفى على مراده بعد تخرجه من الإعدادية والتحاقه في جامعة بغداد، وكان هذا أعظم حلم لدى مصطفى، حيث لطالما حَلَمَ ان يلتحق بأحدى جامعات العاصمة ليقضي أربعة سنوات من عمره بين ازقة بغداد.

التحق مصطفى بجامعة مودعاً والده و والدته وأخيه علي الذي يصغره بعام واحد تاركاً عائلته وقد باتت ملامح الفرح واضحة على وجه مصطفى، وكيف لا وهو حقق اكبر احلامه.

كان كل شئ يسير في خطى ناجحه، فمصطفى شاب مكافح دراسياً ومجتهد. سارت اول ايام الجامعة بيسر بعد تعرفه على مجموعة من الأصدقاء من مختلف مدن العراق وكانت روح المشاركة لديه هو اروع ما يميزه فقد كان مصطفى الصديق المميز لدى الجميع، فكان يجامل الجميع ويكن حبا كبيراً لكل أصدقائه.

ومن قام بآتمام هذه الفرحة هي شروق حبيبته التي اعجب بها بشدة، وكان حبه قد اجبره ان يبوح لها بكل شئ من دون تفكير، وكانت شروق تبادل له الشعور نفسه.

واعدها أن يكون الأمر متوجهاً بالزواج

(يا حبيبتي عند عودتي الى المنزل قريباً سأخبر عائلتي عن علاقتنا
لنأتي لخطبتك)

كانت شروق فرحة جداً بمصطفى وتتفاخر به أمام الجميع. مرت أيام قليلة ليأتي مصطفى بعائلته من جنوب العراق الى بغداد طالباً يد شروق للزواج.

وافق والد شروق بخطبتها من مصطفى وكان الأمر يسيراً جداً. انتهت مرحلتهم الدراسية الأولى مكلة بالنجاح وكم كبير من الطمأنينة.

بدأت العطلة الصيفية وفي أواخر العطلة توفي والد مصطفى وهو المعيل الوحيد للعائلة مما جعل مصطفى الخروج من اجل البحث عن عمل ليعيل أسرته بعد والده وهذا ما جعل مصطفى يتغيب كثيراً عن الجامعة من اول ايام المرحلة الدراسية الثانية.

بسبب تراكم الغيابات لدى مصطفى أجبرت الجامعة على فصله و احتسابه راسباً بسبب الغياب. أصبح وصول مصطفى الى الجامعة قليل جداً فقط من اجل لقاء شروق والعودة الى مدينته للعمل.

والحال تكرر نفسه في السنة التي تلتها مما جعله يصبح راسباً لسنتين متتاليتين ليطلب اسم مصطفى الى الالتحاق بالخدمة العسكرية الإلزامية.

في ذلك الوقت كانت الحرب العراقية الإيرانية في ذروتها وفي أول أيام التحاق مصطفى في الجيش وقع أسيراً في يد الجهة المقابلة لتختفي اخبار مصطفى عن أسرته وخطيبته شروق.

مرت سنوات عدة ومصطفى في الأسر يتذوق شتى أنواع العذاب والقسوة، ألا أن الأمل كان مزروع في داخله فهو يعرف أن حبيبته وأسرتة بانتظاره وهذه المحنة ستزول يوماً.

أستمر حال العذاب الذي عاشه مصطفى، لكن شروق صابره ولن تقطع الأمل عن لقاء حبيبها. الى أن حان وقت ليسمح له بأرسال مکتوب لوالدته وشروق ليخبرهم أنه بخير وسيعود اليهم يوماً.

زرع الأمل من جديد بشكل كبير في روح والدة مصطفى وحبيبته. مرت ثلاثة سنوات ليرسل مصطفى من جديد ويخبرهم أنه عائد قريباً بعد أن أخبروه من يقيم على سجنه بخبر فك أسره قريباً.

تجهزت شروق بشكل لائق جداً وكانت الأيام تمر ببطئٍ قاتل، ربما بعض الأحيان لو لم يخبرنا الغائب برجوعه قريباً أهون علينا بكثير من أخباره لنا.

قبل إطلاق سراحه أصيبت والدته بالفشل الكلوي ليقضي عليها ويجعلها تلفظ أنفاسها الأخيرة قبل لقاء ولدها الأسير الذي طال انتظاره.

بقيت أيام قليلة على شروق للقاء من انتظرته طوال هذه السنين. وفي صباح الثلاثاء أطلق سراح مصطفى ليحتضن الحرية من جديد وتفتح أمامه السماء وتزول تلك الغمامة السوداء التي لبدت سمائه منذ سنوات طوال، ليعود مسرعاً إلى حبيبته التي قتلها الانتظار لينهي هذه الهموم بقاء حار، لكن كان لرصاصة الجندي الذي يقف خلفه على مقربة سبعين متراً رأي آخر، فقد اخترقت رأسه الذي أمتلئ بالهموم والعذاب لترديه قتيلاً متروكاً في الصحراء.

تجدد انتظار شروق من دون أن تعلم متى سيعود حبيبها لإنهاء هذا العذاب فالاشتياق قتل منها أجزاء لا تعد ولا تحصى، والليل بات يعرفها أكثر من مراتها.

مرت سنوات وكل شئ مجهول لترسل إحدى المراكز الصحية تقريراً الى أخيه علي الذي أصيب بأعاقة في أواخر الحرب ينص على ثبوت العظام التي وجدت في إحدى الصحاري عائدة الى أخيه مصطفى بعد تحليل حمضه النووي

عائد من الموت

﴿ ملياً يفكر الحاكم في إعداد خطط الحروب، لكن
لا يستطيع مرة، فقط مرة واحد أي يفكر بعدد الأحلام
التي ستقتلها هذه الخطط ﴾



في بلدي
من حجم الذراع يتسلط على من حجم الكف
وانذ المستعان لمن حجم الإصبع

يوسف علي يوسف